من موسكو بالبريد الجوي

انباء موسكو

جريدة اسبوعية
العدد ٢٤ (٢١٩)
السبت ١٦ يونيو (حزيران)
١٩٧٣

من الدروس والعبر التي استخلصها العالم من هزيمة الهتلرية : اندحار فرسان الحرب الباردة .

(اقرا مقال ديبورين بمناسبة الهجوم الفاشي على الاتحاد السوفيتي ص ٣)

تجرى على خشبة مسرح البولشوى بموسكو المسابقة الدولية الثانية لفنانى الباليه . في الصورة واحدة من اصغر المشتركين في المسابقة سنا تلميذة مدرسة الرقص في بيرم نديجدا بافلوفا وفنان الباليه لمسرح البولشوى فيتشيسلاف غورديف وهما يؤديان رقصة من باليه غيرتيل «الجلو بلاجدوى» .

في عالم الشطرنج

موعد المباريات الحاسمة يقترب

«فيشر» يقول : ادفعوا .. ألعب!
• من سينازل بطل العالم ١٩٧٥ ؟
• «تال» يلعب ٨٢ مباراة دون خسارة
• ماذا يفعل «سباسكي» الآن ؟

لقد قال لنا روبرت فيشر بعد ان فاز في مباراته ضد تايمانوف في مدينة فانكوفير عام ١٩٧١ : الى بعد ان اصبح بطل العالم ساشترك في المباريات كل سنة وساسافر الى اوروبا لالعب مع لاعبين عديدين في وقت واحد ؛ ثم اضاف يقول بعد سكوت قصير؛ سالعب بشرط واحد هو ان تدفع لى اجرة عالية مقابل كل لعبة ...

لقد مضت فترة غير قصيرة على انتهاء مباريات ريكيافيك الا ان بطل العالم الجديد لم يلعب بعد اية لعبة كما لم يتحقق مشروعه للسفر الى اوروبا ، ولم تدفع اجرة عالية مقابل اشتراكه في عروض لعبة الشطرنج وكان هواة الشطرنج الاغنياء على استعداد لدفع مبلغ كبير مقابل المباراة التي جرت بين فيشر وسباسكي بيد انهم غير مستعدين لدفع مبلغ يقبله فيشر مقابل اشتراكه في مباريات عادية ، لقد كانوا موافقين على ان يدفعوا له مقابل اشتراكه في مختلف الاعلانات التي يرجع ما ينفق عليها بربح ، غير ان ملك الشطرنج كان يلح على رفض كل هذه الاقتراحات ومن بينها اعلان عن البيرة ، وتذكرت عن غير عمد لاعب الشطرنج الامريكي الكبير ارثور بيسناير الذى قال ذات مرة بمرارة ، ان الشطرنج الان «موضة» في بلادنا مثلما كان «الهولاهوب» في حينه . غير ان هذه الموضة سرعان ما تنتهي مع الاسف ...

من هو منافس فيشر ؟

لقد بدا عالم الشطرنج في اجراء مباريات تصفية لاختيار منافس لفيشر في مباريات بطولة العالم في عام ١٩٧٥ ففي الصيف القادم ستقام في لينينغراد وبرازيليا مباريات يشترك فيها ٣٦ لاعبا يمثلون مختلف المناطق (من بينهم ١٢ لاعبا سوفييتيا) . وسيتم في سيرها اختيار ستة لاعبين وهؤلاء الستة مع بطلي العالم السابقين يستحقون منازلة بطل العالم ، وسيؤلف سباسكي وبيتروسيان جماعة من ثمانية لاعبين يختار من بينهم في مباريات قصيرة تجرى في عام ١٩٧٤ لاعب واحد لينافس فيشر في عام ١٩٧٥ .

ان الكثيرين يهتمون الان بتوزيع القوى بين خير لاعبي الشطرنج في كوكبنا . فمن هو الذى سيلعب مع فيشر ؟ وتذكر في هذا الصدد اسماء عديدة وتدرس امكانياتهم ويحلل استعدادهم الرياضي . وقبل كل شيء تعود الى الذاكرة نتائج المباريات السابقة اذ ان اللعب الممتاز فيها يعطى الامل في النجاح في المباراة المقبلة الصعبة للغاية .

«تال» هو المرشح

فاذا اخذنا نتائج المباريات الاخيرة فلا شك في ان مئة بالمئة من المراقبين والاختصاصيين في الشطرنج سيختارون ميخائيل تال .

فقد سجل بطل الشطرنج السوفييتي رقما قياسيا من الصعب البحث عن مثال له في تاريخ الشطرنج . ففي الاشهر السبعة الاخيرة فاز بالمرتبة الاولى في كل المباريات الخمس الهامة التي اشترك فيها . وذلك مع العلم انه لم ينهزم ولا مرة في جميع الالعاب الاثنتين والثمانين !

لقد فاز تال بالجائزة الاولى في المباراة الدولية التي اقيمت في مدينة سوخومي في سبتمبر الماضي وسافر من هناك مباشرة الى مدينة سكوبلي اليوغوسلافية للاشتراك في الالعاب الاولمبية بالشطرنج . وفاز بها ايضا . ثم حاز على ميدالية بطل الاتحاد السوفييتي الذهبية في باكو . وبعد ذلك اشترك في مباريات نظمت في مدينة فايك ان زيه الهولاندية وفاز على الجميع ايضا . ثم سافر تال بلا استراحة الى عاصمة استونيا ليشترك

الشطرنج . ثم فاز عليه بوتفينيك في مباراة الثار . ولم يستطع خلال اعوام عديدة التوصل الى مكانه السابق والان نراه من جديد في اوج ازدهار قواه وموهبته النادرة .

ويتميز لعبه بالمناورات الباهرة والجراة والاختراع كما كان سابقا وما يزال ميخائيل تال يحب الشطرنج حبا عظيما لدرجة انه يشاهد دروس لعب الشطرنج بالتليفزيون حينما لايوجد الى جانبه احد يستطيع ان يلعب معه . وبفضل حبه الكبير للشطرنج ، واستعداده الرياضي ، واصالة اسلوب لعبه ، يطمع الان ملايين هواة الشطرنج في العالم كله الى مشاهدة مقابلة فيشر وتال .

ماذا يفعل سباسكي

وهناك ملايين الاسئلة حول استعداد بطل العالم السوفييتي الاخر بوريس سباسكي . ففي فترة مابين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٩ اذهل سباسكي العالم كله بانجازاته الفريدة في المباريات

لنهاية الامر تغلب على ايفى في مباراة الثار .

ويمكن ان نرحب باشتراك سباسكي في مباريات تالين . صحيح انه لا يتوقع احد منه ان يلعب بالبراعة التي كان يلعب بها سابقا لان هزيمته في مباريات بطولة العالم قد اثرت فيه كثيرا . ولكن نتيجة اشتراكه في المباريات التي سبقه بها تال وبولوغايفسكي فقط ، تدل على انه اخذ يعود الى الطريق الصحيح . ولذلك نتمنى له الاشتراك الناجح في المباريات التي ستقام في الاشهر المقبلة ونامل في ان نرى بعدها سباسكي السابق كما كان في اعوام ١٩٦٣-١٩٦٩ .

بتروسيان وعناد النملة

ويعلق هواة الشطرنج آمالا كبيرة على بطل العالم السابق الثالث ديكران بتروسيان - ومع انه امضى ربع قرن في لعب الشطرنج فهو لايزال قويا ودقيقا وصائبا في حساباته على الرقعة .

في مباراة دولية وتغلب فيها ، فلقد سبق هناك كثير من لاعبي الشطرنج الاقوياء ، مثل بولوغايفسكي وسباسكي وكيرس وبرونشتاين وغيرهم .

صعود خاطف

لقد بدا ميخائيل تال طريقه في لعبة الشطرنج بالصعود الخاطف اذ اصبح ، وهو في الرابعة والعشرين ، اصغر ابطال العالم سنا في تاريخ

ومما اثار الدهشة في تلك المباريات لا نتائجها فقط بل مضمونها كذلك . اما الاعوام الثلاثة التالية التي كان سباسكي خلالها متربعا على عرش ملك الشطرنج لقد كانت غريبة في حياته الرياضية ، اذ اثرت فيه تاثيرا سلبيا وتركت اثرا سيئا في لعبه . وبعد انتهاء مباريات ريكيافيك نصح سباسكي زملاؤه بان يشترك في اكبر عدد ممكن من المباريات ، اذ انه من المعروف منذ وقت بعيد انه لايمكن تعديل العيب في اسلوب اللاعب - ولو كان في القمة - الا بالاستمرار باللعب قبل كل شيء . ويعرف هواة الشطرنج ان لاعب الشطرنج الروسي العظيم اليخين ، بطل العالم ، بعد ان انهزم في المباراة امام ماكس ايفى في عام ١٩٣٥ اشترك في العام التالي في سبع مباريات ، وكثيرا ما خسر وفاز عليه الاخرون ، غير انه كان يسعى بعناد الى الهدف الذي كان قد وضعه امامه وهو اعادة استعداده الرياضي . وفي

ومنطقيا في وضع خطة استراتيجية وصامدا في الدفاع . ومما يدل على استعداده الرياضي العظيم فوزه في مباريات سان-انطونيو الدولية (الولايات المتحدة) التي شاركه فيها اناتولي كاربوف ولايوش بورتيش .

ولايزال الجمهور والخصوم يعجبون من بين لاعبي الشطرنج السوفييت من الجيل الكبير بفاسيلي سميسلوف وباول كيرس ويفيم غيلر وفيكتور كورتشنوي ومارك تايمانوف وليف بولوغايفسكي وليونيد شتاين الذين لايزالون يحتفظون بتوقد ذهنهم وقوة لعبهم .

كاربوف يرتفع كالسهم

اما فصيلة اللاعبين الشباب فيراسها اناتولي كاربوف الذي تسمح لنا نجاحاته باعتباره من اقوى لاعبي الشطرنج في العالم ، فلقد فاز في المباريات لاحياء ذكرى اليخين في عام ١٩٧١ كما قاسم كورتشنوي المرتبتين الاولى والثانية في مباريات هاستينغس عام ١٩٧٢ . والان حان الوقت ليؤكد حقه في الانضمام الى تلك الفئة التي ستدعى لمنازلة بطل العالم . ولامجال للشك في ان اصغر اساتذة الشطرنج السوفييت سنا سيذلل هذا الحاجز الجديد .

ونتوقع بحق ان يحرز نجاحات كبيرة كذلك لاعبو الشطرنج الشباب الذين اصبحوا معروفين في العالم مثل فلاديمير توكماكوف وفلاديمير سافون وغينادي كوزمين من الخطا الظن ان اللاعبين السوفييت سيفوزون في جميع المباريات الاقليمية حتما ، فان مستوى

لاعبي الشطرنج الغربيين ولاسيما من البلدان الاشتراكية يرتفع من سنة الى اخرى . فلا بد ان يحاول اللاعب الدانيماركي بينت لارسن اظهار فن من الدرجة الممتازة ، في مباريات لينينغراد المقبلة . وسيكون اليوغوسلافي سفيتوزار غليغوريتش والالماني الشرقى فولفغانغ اولمان وكذلك روبرت هوبنر من المانيا الاتحادية الذى جابهه بتروسيان اخيرا في مباراة التصفية ، من الخصوم الخطرين جدا .

ومن المنتظر ان يلعب جيدا البرازيلي انريكو ميكنغ في المباريات التي ستقام في بلاده ، كما سيواجه لاعبينا هناك خصوم اقوياء مثل لايوش بورتيش من المجر واوسكار بانو من الارجنتين وفلاستيميل غورت من تشيكوسلوفاكيا وبوريسلاف ايفكوف من يوغوسلافيا . ويتوقع بفارغ الصبر اشتراك اقدم لاعبي الشطرنج القدماء صامويل ريشيفسكي في الثانية والستين الذى دخل فرقة الفائزين في المباريات الاقليمية في الولايات المتحدة .

لقد بقيت عدة اشهر على بداية المباريات الخطيرة . وتواجه الان لاعبي الشطرنج السوفييت الذين سيشتركون فيها ، وكذلك مدربيهم ، ومنظمة الشطرنج كلها ... المسائل الخاصة بتدريبهم الجدي الشامل ، فيجب ان لاننسى ان الاخطاء في اعداد اللاعبين نظريا تسفر عن نتائج وخيمة حتما كما ان من الضروري تفقد استعدادهم في التطبيق .

كوتوف

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : 00 — 90 — 220
تلغرافيا :
Moscow "Moscow News"
في حالة نقل اى مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

أنباء موسكو
رئيس مجلس الادارة
ياكوف لوميكو
رئيس التحرير
جميل بشيروف
الناشر اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

جمعت الحروف في مطبعة «ايسكرا ريفوليوتسي»
طبعت بمطابع جريدة «ازفستيا»
طبع ١٩٧٣/٦/٥
اينديكس ٥٠٠٩٠

بريد القراء

الصديق محمود محمد احمد غزالة (جمهورية مصر العربية) سررنا برسالتك كثيرا ، نشاطرك العواطف يؤسفنا عدم توفر العدد الاول من جريدتنا . تمنياتنا لك بالتوفيق .

الاخ زكي زيتولي الطالب اللبناني في موسكو . نشكرك على رسالتك الودية ونتمنى لك النجاح .

الاخ الشيخ الحسن سعيد (المملكة المغربية) ارسلنا لك الكراس المصور عن الاتحاد السوفييتي ويتضمن بعض الارقام والوقائع عن حياة وعمل شعوب بلادنا . نرجو ان تكون عند حسن ظنك ، وتجد مع الكراس الطوابع السوفييتية التي طلبتها .

الصديق احمد عبد الغني مجاهد (جمهورية مصر العربية) جوابا على رسالتك الاستفسارية تقول ان الحوالة البالغة اربعة جنيهات المرسلة من قبلنا لك هي مقابل المقال الذي كتبته لجريدتنا اثناء مكوثك في بلادنا عندما قدمت الينا بصفتك الفائز الاول في مسابقتنا التقليدية . وقد ارسلنا الحوالة الى عنوانك في العمل لعدم توفر عنوان الدار ، ولذلك نرجو ارسال عنوان الدار باللغة الانجليزية . نشكرك على عواطفك الاخوية .

الاخ عادل حسن الطالب العربي في موسكو . نشكرك على رسالتك واقتراحاتك المفيدة التي هي موضع دراستنا .

الاخ سيد عباس الخفاجي (الجمهورية العراقية) سنجيب على الاسئلة التي طرحتها في رسالتك حول عدد سكان موسكو وموقعها من الاتحاد السوفييتي وعدد المحطات الكهربائية فيها ... الخ . وان الكتاب الذي طلبته في طريقه اليك .

الاخ عبد الحميد الديبية (الجمهورية العربية الليبية) نشكرك على تمنياتك الطيبة ، ارسلنا لك بعض اعداد جريدتنا .

باقلام القراء

اول رسالة

بعد اطلاعي على جريدتكم «انباء موسكو» ، قررت الاشتراك فيها ، ذلك لانها تعكس بصدق واقع حياة شعبكم الصديق في مختلف الميادين ، السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية . ومما يلفت النظر حقا ، هو الموضوع الشيق عن تاريخ معالم مدينة موسكو—عاصمة الاتحاد السوفييتي— . وبما انى من هواة الرياضة واتتبعها باستمرار لقد اعجبت بالنتائج الباهرة التي احرزها الرياضيون السوفييت في الالعاب الاولمبية في ميونيخ ، والتي عكست «انباء موسكو» بعض جوانبها . فارجو ان تهتموا اكثر بحقل الرياضة وتعرفوا القارئ العربي على تطورها في بلادكم . هذه اول رسالة ابعثها اليكم وارجو ان تكون فاتحة صداقة متينة بيننا . ورجائي ان ترسلوا لي الكتاب المصور عن حياة الاتحاد السوفييتي ، مع التقدير .

اسعد حلمي عبد الله
(جمهورية مصر العربية)

ايها الصديق اسعد . نشكرك على رسالتك ، واقتراحاتك ، اما الكتاب الذي طلبته فهو في طريقه اليك .

صديق الشعوب المخلص

كان الاتحاد السوفييتي ولم يزل من اخلص اصدقاء الشعوب العربية في نضالها في سبيل حريتها واستقلالها الوطني . فقد تجلت مواقفه في المنعطفات الحادة التي مرت بها الشعوب العربية ، وكان على الدوام يقدم العون المادي والمعنوي لنا ويقف في المحافل الدولية مساندا قضيتنا ، ويسارع الى فضح الدسائس الامبريالية التي تحاك ضد الشعوب العربية .

ان تلك المواقف حظيت باحترام وتقدير جميع الشعوب العربية السائرة في طريق التقدم الاجتماعي .

عمر السيد هادي
(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)

ابتسامات الاطفال السعيدة

وصلني العدد (٢١) من «انباء موسكو» مع الغلاف الملون الخاص بحياة الطلائع في الاتحاد السوفييتي ، كما قرأت مقالة اخرى عن الاطفال في بلادكم ، وانني لا اخفي شعوري اذا قلت ان اطفال الاتحاد السوفييتي هم اسعد اطفال العالم فكل شيء معد لهم، العناية الصحية ، الدراسة ، المصحات الجميلة ، التربية البدنية وتطوير المواهب ، الاعداد الكامل الموجه نحو جعلهم مواطنين مخلصين محبين لوطنهم . وانني اتمنى ان يحظى جميع اطفال العالم بمثل هذه العناية وذلك الاعداد الصحيح .

زاهر محمد زاهر
(الجمهورية العربية السورية)

في العدد القادم

انباء موسكو

* «النفط والسياسة» تحليل شامل لتاثير الذهب الاسود في السياسة العالمية .
* حول زيارة ليونيد بريجنيف للولايات المتحدة الامريكية .
* «في بلاد العرب السعيدة» سوخاريف يتحدث عن زيارته لليمن بشقيها .
* ملحق خاص عن «وطن الشباب والجيل الفتي» .
* مع غلافنا الملون المكرس لمسرح اوبرازتسوف المشهور للدمى .

المتاحف في الاتحاد السوفيتي

سؤال وجواب

بعث الينا بعض القراء يسال عن المتاحف الموجودة في الاتحاد السوفييتي . وها نحن نقدم نبذة عن اهم هذه المتاحف .

* * *

في الاتحاد السوفييتي ١١٤٤ متحفا افتتح ٩٩٥ منها بعد ثورة اكتوبر ومعظمها (٧٠٠ متحف) مؤلف من المتاحف المحلية الموجودة في جميع الجمهوريات والمقاطعات والمناطق وتتحدث مجموعاتها عن طبيعة هذه المنطقة او تلك وتاريخها وثقافتها وعاداتها . وهناك ايضا متاحف تذكارية اسست لاحياء ذكرى رجالات الدولة والساسة والعلماء والكتاب والموسيقيين البارزين . وتوجد في جميع عواصم الجمهوريات الاتحادية ، وفي كل المدن الكبرى بالبلاد تقريبا متاحف فنية . والى جانب المتاحف المذكورة عدد كبير من المتاحف التاريخية ، والعسكرية التاريخية ، والتاريخية الثورية ، والعلمية الطبيعية ، والاثنوغرافية ، والخاصة بتاريخ المسرح الخ ...

مدينة المتاحف

وتعتبر العاصمة موسكو اكبر مركز للمتاحف في الاتحاد السوفييتي ففيها اكثر من ١٥٠ متحفا ومعرضا دائما . ومن بينها مثلا متحف لينين المركزي الذي تعرض في قاعاته الثلاث والعشرين المواد التي تتحدث عن حياة وعمل مؤسس دولتنا . ويمكن ان ترى هناك مخطوطات لينين ، والطبعات الاولى لمؤلفاته ، وكذلك مؤلفات لينين منقولة الى لغات شعوب العالم ، والوثائق التاريخية الحزبية ، ورسائل لينين الى اهله ورفاقه ، واشياءه الخاصة . كما تعرض في هذا المتحف افضل القطع الفنية من التصوير الزيتي والنحت والرسم والفولكلور ، المخصصة لزعيم الكادحين في العالم كله .

وفي موسكو ايضا متحف الثورة الذي جمعت فيه الآثار والمواد التي تروي تاريخ الثورات الروسية الثلاث وبناء الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي .

ويضم متحف تريتياكوف الذي يعتبر كنزا للفنون التشكيلية الروسية ، اروع تحف الفنانين الروس كما يمكن ان ترى الى جانبها افضل اعمال الفنانين السوفييت في التصوير الزيتي والرسم والنحت .

ويمكن ان يطلع اهالي موسكو وضيوفها على تاريخ الفن العالمي في قاعات متحف بوشكين للفنون التشكيلية الذي يضم طائفة من خيرة ذخائر العالم الفنية قديمها وحديثها اله ، الى جانب ارميتاج لينينغراد يتافسان اللوفر الشهير . وهناك ايضا متحف فنون الشعوب الشرقية الذي يضم نفائس فنون هذه الشعوب العريقة .

وتلفت انظار الزوار دوما متاحف كريملين موسكو .

اما المركز الفني الآخر للمتاحف في بلادنا ، فهو مدينة لينينغراد حيث يوجد متحف «ارميتاج» الذي يعتبر من اكبر متاحف العالم . وتضم مجموعته نماذج من جميع شعوب العالم من القرون القديمة الى ايامنا هذه .

وبين متاحف لينينغراد التي حظيت بشهرة واسعة المتحف الروسي وفرع متحف لينين المركزي ومتحف الانتروبولوجيا والاثنوغرافيا (علم الانسان وعاداته ومعتقداته وتقاليده) ومتحف علم الحيوانات الخ .

ومن اشهر المتاحف الاخرى الموجودة في بلادنا يمكن ان نذكر المتحف التاريخي في كييف ومتحف الفنون في طشقند ومتحف الفن اللاتفي والروسي في ريغا ومتحف الفنون التشكيلية في عشق آباد ومتحف الفن الغربي والشرقي في اوديسا وغيرها .

وتلعب المتاحف السوفييتية دورا هاما في تثقيف المواطنين اذ تطلعهم على تراثنا وعلى انجازات الثقافة السوفييتية ويلقي موظفو المتاحف بانتظام ، محاضرات في مختلف المواضيع في المزارع التعاونية والحكومية وينظمون المعارض الدائمة والمتنقلة .

والمتاحف ليست مجرد مؤسسات ثقافية وتثقيفية بل انها كذلك مؤسسات علمية . فيقوم موظفوها بابحاث علمية واسعة النطاق وينشرون بحوثهم في الكتالوجات وكتب الدليل .

وللمتاحف المركزية صلات مستمرة مع المتاحف والمراكز الثقافية في كثير من بلدان العالم . كما يجري بينها تبادل المعروضات لتنظيم مختلف المعارض .

ومن سنة الى اخرى يزداد عدد زوار متاحفنا من المواطنين السوفييت والاجانب فيزور متحف «ارميتاج» مثلا اكثر من ثلاثة ملايين شخص سنويا اما عدد زوار متاحف بلادنا في عام ١٩٧٠ وحده فبلغ حوالي ١١٢ مليون شخص .

في احدى قاعات متحف بوشكين للفنون الجميلة

المتحف التاريخي (منظر من الساحة الحمراء)

في ذكرى الاعتداء الهتلري الغادر

لن تسمح الشعوب بتكرار المذبحة !

بقلم : البروفيسور غريغوري ديبورين

٣٢ سنة تفصلنا عن يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٤١ عندما شنت المانيا الهتلرية وحلفاؤها هجومها القرصني على الاتحاد السوفييتي . ومن هذا البعد يرى جيدا ذلك الخطر الذي سلطته الهتلرية على جميع شعوب الكرة الارضية وترى عظمة مأثرة المواطنين السوفييت الذين صانوا ، بالتحالف مع القوى الديموقراطية في دول كثيرة ، الحضارة العالمية ووجود الشعوب من المفترسين النازيين .

* حولوا البشر الى شبه بشر - شبه حيوانات
* ٢٠ مليون سوفييتي استشهدوا لانقاذ البشرية
* كيف انقلبت خيول فرسان «الحرب الباردة» الى حمير !!

غالبا ما توصف نوايا الامبرياليين الالمان في سنوات الحرب العالمية الثانية بانها ارادة ارجاع البشرية الى اظلم عصور العبودية . ولكن حتى هذا الوصف لايكشف الخطر الفعلي كشفا تاما . فلقد خطط اولئك ونفذوا عمليا نواياهم تلك وهي ابادة ملايين الناس على الاراضي المغتصبة ابادة جسدية ، وابقاء من ظل حيا بدون قوت وبدون اية خدمة طبية ، ناهيك عن اوليات الحياة الثقافية وكان بودهم ، كما يذكر المؤرخ الالماني الغربي ميخائيل فريوينسد تحويل السكان الواقعين تحت سيطرتهم الى «شبه بشر-شبه حيوانات» .

واعد الهتلريون هذا المصير لسكان كل البلدان التي اعتدوا عليها ووضعت لكل واحد من هذه البلدان سلفا خطط لنهبه واستعباده واعدت قوائم شاملة باسماء المدافعين عن الاستقلال الوطني ورجال الثقافة الذين كان من المقرر القضاء عليهم قبل غيرهم .

فكان لابد من قطع دابر هذه الخطط والنوايا ومن تدمير الالة الهتلرية وتحرير الشعوب من الاحتلال الاجنبي . وكانت لهذه المهام صفة مشكلة عالمية شاملة فاقت كل ما سبق ان واجهته البشرية . فما كانت في الماضي حتى في اوقات انتشار وباء الطاعون او الجدري في القرون الوسطى مثل هذه الضرورة الملحة في توحيد الجهود من اجل بلوغ الهدف العام . فانجزت بنجاح المهمة التي واجهتها القوى المحبة للسلم وكان الفضل في ذلك لجهود الاتحاد السوفييتي . فظهر حلف الشعوب والحكومات المناهض للفاشية . وقد دل قيام الحلف ونشاطه على ان التعاون الدولي كان ممكنا في الاوقات العصيبة على البشرية بالرغم من وجود انظمة اجتماعية مختلفة في هذه الدول .

ولكن ينجم هنا سؤال : ترى هل كان حتما انتظار التصدي لقوى العدوان الامبريالي حتى حلول الاوقات العصيبة ؟ لقد عرض الاتحاد السوفييتي قبل الحرب العالمية الثانية بوقت طويل خطة واقعية لتامين السلام عن طريق انشاء نظام الامن الجماعي . غير ان اقتراحات الاتحاد السوفييتي في السنوات التي سبقت الحرب ، لم تجد قبولا لدى الدول الاخرى . ولم ينجح انشاء نظام للامن الجماعي الاوروبي العام . وقد دفعت شعوب اوروبا ثمنا باهظا جزاء اهمال الخطة السوفييتية للامن الجماعي .

ولعب الحلف المناهض للفاشية دوره الايجابي اذ كان وجوده شرطا مناسبا لتحقيق انتصار الشعوب المحبة للسلام في الحرب العالمية الثانية . غير ان الجهود لاحراز هذا الهدف وزعت بشكل بعيد عن ان يكون متساويا ومتناسبا مع الامكانيات الموضوعية . فالاتحاد السوفييتي اسهم باكبر قسط في هذا النصر . وكان حظ شعوبه اكبر الاعباء والمآسي والخسائر واكبر التضحيات التي كبدها سحق الالة الحربية الالمانية الفاشية فقد الحق الغزاة خسارة جسيمة بالاقتصاد وثقافة المناطق التي احتلوها من الاتحاد السوفييتي .

ولقد اظهر الانتصار في هذه الحرب اية قوة هائلة لاتنضب تتمتع بها بلاد الاشتراكية وشعبها الذي هب بقيادة الحزب الشيوعي للدفاع عن وطنه وحريته واستقلاله وللوفاء بواجبه الوطني والاممي . وقد اشار ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى انه في الحرب الوطنية العظمى لم يكتف ابناء وبنات الاتحاد السوفييتي الموحد بالذود بشرف عن مكاسبهم الاشتراكية وانما انقذوا الحضارة العالمية من البربرية الفاشيستية فاسدوا بذلك دعما قويا لنضال الشعوب التحرري . وان مجد هؤلاء الابطال ومجد المدافعين البواسل عن وطننا سيظل متوهجا الى الابد .

واظهرت تجربة الحرب مدى اهمية التعاون الدولي والتعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . ولكن بعد الحرب شنت الاوساط الرجعية والامبريالية في الغرب التي كانت تمثل محاولة الثأر لهزيمة القوى الرجعية الامبريالية في الحرب الماضية ، حملة ضد البلدان الاشتراكية وقاموا بتأزيم الوضع الدولي واخترعوا سياسة «التوازن على حافة الحرب» . وكان مدبرو «الحرب الباردة» وانصارها يرفضون الاعتراف بالواقع الاوروبي والحدود التي قامت بين الدول بعد الحرب ، مع ان السعي الى اعادة النظر في الحدود القائمة ينطوي دائما على خطر الحرب .

بيد ان الزمن كان يفعل فعله ضد التوتر الدولي . واستمر باطراد تغير ميزان القوى الاقتصادية والسياسية والمعنوية لصالح المنظومة الاشتراكية . وصار ينتقل اليها اكثر فاكثر التاثير الحاسم في سير التطور العالمي ففي فرنسا والمانيا الغربية والولايات المتحدة ، اخذت تقوى مواقع رجال الدولة ذوي التفكير الواقعي . ووضعت شجاعة الوطنيين الفيتناميين والتضامن الاممي معهم من جانب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى حدا للحرب القذرة في الهند الصينية . وقد انطلق المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي من مجمل الظروف الموضوعية عندما اقر برنامج السلام ، وان نضال لجنة الحزب المركزية والحكومة السوفييتية من اجل تنفيذ البرنامج يحدث انعطافة جذرية في الحياة الدولية . فقد شق الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الشقيقة جبهة «الحرب الباردة» وخلقت بداية طيبة لتحسين العلاقات مع الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة كفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة واليابان . ويحل التعايش السلمي محل التوتر . وقد كلفت دورة ابريل للجنة المركزية للحزب الشيوعي المكتب السياسي بالسعي الى ان تكتسب التبدلات الطيبة المحرزة في الوضع الدولي طابع تيار لايرد .

واتسمت باهمية دولية كبيرة زيارة ليونيد بريجنيف جمهورية المانيا الاتحادية مؤخرا . وقد ثمن المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي هذه الزيارة بما تستحق واشار الى ان هذه الزيارة ترسيخ الانعطافة في العلاقات مع دولة كنا نقف وإياها حتى الماضي القريب موقفين متناقضين من كل المسائل الكبرى تقريبا ، هذه الانعطافة نحو علاقات جديدة طبيعية للاوقات السلمية ونحو تعاون ذي نفع متبادل بين الاتحاد السوفييتي وجمهورية المانيا الاتحادية.

ويجيء دور انشاء نظام مضمون للامن الاوروبي العام وللتعاون الوثيق بين الدول على اختلاف نظمها الاجتماعية في حل المشاكل العالمية التي تقلق البشرية حلا سلميا مثل صيانة البيئة واستثمار الفضاء الكوني وغير ذلك .

غير انه لا يزال يوجد في العالم وفي القارة الاوروبية خصوم للانفراج الدولي وللتعاون الشامل بين الشعوب لهذا السبب نحن لاننسى ان القوى المعادية للسلم لم تلق سلاحها . ونحن نتذكر مكائد الاوساط العدوانية ونحتفظ باليقظة والحذر .

ان المواطنين السوفييت والبشرية التقدمية جمعاء يعربون عن شكرهم وامتنانهم للحزب الشيوعي السوفييتي والحكومة السوفييتية على العمل الجبار حقا بشأن توطيد السلام والامن الدولي وصيانة وترسيخ نتائج نضال الشعوب التحرري المناوئ للفاشية .

بدأ في جنوب كازاخستان موسم الحصاد
في الصورة : المكائن الحاصدة في حقول سوفخوز «بيرليك»

حول زيارة بريجنيف للولايات المتحدة

مبدأ التعايش السلمي في عصر الذرة

بقلم ب . ارالوف

يتبين في عشية زيارة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي للولايات المتحدة مدى اهمية الثمار التي جلبها ربيع موسكو الماضي حينما تم لقاء الرئيس نيكسون بالقادة السوفييت .

فقد عقدت في العام المنصرم بين البلدين اتفاقيات هامة في مختلف المجالات وبلغ النشاط في ميدان التعاون السوفييتي الامريكي السلمي مستوى لامثيل له في السابق .

ويجدر بالذكر انه كان يبدو غير مرة في الماضي ان الغيوم في العلاقات السوفييتية الامريكية سوف تتبدد بسرعة ويبدأ الاتجاه نحو الانفراج . ولكن كثيرا ما خابت مثل هذه الامال ولذلك فمن الطبيعي ان يطرح اليوم سؤال عن مدى متانة النزعة نحو تسوية العلاقات السوفييتية الامريكية ؟

مجال واسع في السياسة والاقتصاد

يجب القول قبل كل شيء ان الوضع العام قد تغير في العالم تغيرا جذريا ومما يؤكد متانة الاتجاه نحو التعاون السوفييتي الامريكي انه لدينا الان مجال واسع تلتقي فيه مصالح واهداف الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في عدد من اهم جوانب السياسة والاقتصاد .

ومن هذه الجوانب ما سجل في «اسس العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة» بانه ليس في عصر الذرة اساس تقوم عليه علاقات بين بلدينا غير مبدأ التعايش السلمي .

وينطلق من هذا الاعتقاد استعداد واشنطن للتعاون في تحديد الاسلحة الاستراتيجية الذي كان من نتائجه عقد اتفاقيات موسكو المعروفة وتستمر في جنيف الان المباحثات السوفييتية الامريكية في هذا الموضوع واحدى المهام الملحة الان جعل تثبيت هذه الاتفاقيات وجعلها دائمة وتوسيعها بشرط مراعاة مبدأ الامن المتكافئ والحيلولة دون منح اي جانب امتيازات انفرادية .

ان مصالح الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة تلتقي في مجال واسع من التجارة والعلاقات الاقتصادية والعلمية التكنيكية .

آفاق واسعة لتطوير التجارة

وقد اشارت الشخصيات الامريكية الرسمية وممثلو الاوساط الاقتصادية الى ان الولايات المتحدة تهتم بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي اهتماما لايقل عن اهتمام الاتحاد السوفييتي بذلك انطلاقا من المستوى العالي الذي بلغه في تطوير الصناعة والتكنيك واستقرار سوقه وموارده الطبيعية التي لاتنفد وقد صرح كيرلس وليس بذلك التصريح

(البقية على ص ٤)

السياسة التي تغير ملامح العالم



بقلم فالينتين الكسندروف
معلقنا في الشؤون الخارجية

لقد اثبتت الايام بان قيمة تعاون البلدان الاشتراكية لاتنقص بحكم تطور نظام الاشتراكية العالمي ، بل هي على العكس تنمو وتزدهر وتلاحظ هذه الحركة الديناميكية بوضوح في الماضي ولاحاجة الى ان يكون المرء نبيا ليلاحظها في المستقبل ايضا .

نظام مضمون للتعاون

فمنذ ان ولدت البلدان الاشتراكية سياسياً اصبحت اعضاء اسرة واحدة . وتجلى في ذلك الطابع الاممي للنظام الاشتراكي . ومع ازدياد نضج الاشتراكية تزداد تنوعا وغنى الصلات بين افراد المنظومة الاشتراكية . وقد قال ليونيد بريجنيف انه نتيجة للجهود الجماعية والنضال المثابر الصقل حلف متين للدول الاشتراكية ، وقام نظام مضمون للتعاون الاخوي الشامل بينها، التعاون الذي اصبح شكلا طبيعيا من حياة كل بلد من بلداننا .

ولقد انشأت البلدان الاشتراكية بتفاعلها كيانا متقدما وذلك من اجل انجاز العمل اليومي ، وايجاد حلول للمسائل المستجدة دائما والتي تطرحها الحياة ، ومن اجل ان تتوفر في الاعمال التطبيقية فرصة الجمع بين مصالح كل بلد على انفراد ، ومصالح البلدان مجتمعة . وهذا الكيان يشمل جميع جوانب الحياة : الاقتصاد والسياسة والايديولوجيا .

منهج ثابت وتفهم مرن

وكان لابد لكي يقوم هذا الكيان ولكي يبدأ عمله بدقة ، من السعي والوصول اليه بالصبر والجلد وعلى هدى الواجب الرئيسي دون اعطاء الظروف العابرة قيمة اكبر مما تستحقه .

ويرتبط كيان تعاون البلدان الاشتراكية ارتباطا وثيقا بكيان تفاعلها في نطاق الحركة الشيوعية العالمية . وفي مجرى هذه الحركة ، تنسق الاحزاب الحاكمة في البلدان الاشتراكية فيما بينها ومع الاحزاب الماركسية اللينينية الاخرى مفاهيمها السياسية والايديولوجية ولنتذكر الدور العظيم الذي لعبه الاجتماع الاستشاري للاحزاب الشيوعية الاوروبية في كارلوفي فاري ربيع سنة ١٩٦٧ . واصبح الاجتماع الدولي للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي انعقد في موسكو صيف ١٩٦٩ حدثا ذا قيمة اكبر .

وان استنتاجات هذين الاجتماعين تواصل تحديد الخط العام لسياسة المشتركين فيهما ومنهم الاحزاب الشيوعية للبلدان الاشتراكية .

منظمة «سيف» وحلف وارسو

اما تفاعل البلدان الاشتراكية مع خط الدولة فقد انشيء لذلك ايضا جهاز تنظيمي متقدم فالمسائل الاقتصادية تنسق في مجلس التعاون الاقتصادي (سيف) الذي بدأ عمله سنة ١٩٤٩ والمسائل العسكرية والسياسية تنسق في نطاق اتفاقية وارسو التي احتفلت في شهر مايو بعيدها الثامن عشر . ويتكامل نشاط كلتا المنظمتين بعمل واسع من المشاورات الثنائية والمتعددة الأطراف والتي تجري خلال الزيارات الرسمية او اللقاءات العملية تبعا لمتطلبات الوضع . ويعتمد الاتحاد السوفييتي عند رسم سياسته الخارجية على المبادئ المستنبطة بشكل جماعي ولهذا فان البلدان الاشتراكية تنظر الى نشاطنا الدولي في ارتباطه الوثيق مع نهجها السياسي الخارجي .

فليس من قبيل الصدفة ان يقول ايريخ هونيكير السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد ، ان برنامج السلام للحزب الشيوعي السوفييتي يمكن ان يعتبر بحق برنامج اعمال المنظومة الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية .

تاييد عام لزيارة بريجنيف

وان تاييد البلدان الاشتراكية نتائج زيارة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى جمهورية المانيا الاتحادية تاييدا واسعا قد اظهر بسطوع وحدة مواقفنا وبالتالي قوتنا ايضا . وفي الوقت نفسه يشهد هذا التاييد على ان الاتحاد السوفييتي يعبر في علاقاته مع الدول الراسمالية الكبرى عن مصالح جماعية فضلا عن مصالحه الخاصة .

وقد كتبت جريدة «سلوفو بوفشيخنيه» البولونية تقول ان نجاح زيارة بريجنيف هو نجاح عام للبلدان الاشتراكية الشقيقة . ويعتقد الاصدقاء البولونيون بان نتائج هذه الزيارة تنسجم ومصالح المنظومة الاشتراكية ككل وتتطابق مع مواقف بولونيا التي تقف في بداية عملية معقدة صعبة لجعل العلاقات طبيعية مع المانيا الغربية .

وبالمنظار نفسه تنظر البلدان الشقيقة الى جهود الاتحاد السوفييتي الرامية الى اقامة علاقات التعايش السلمي مع الدول الاخرى الكبرى من العالم الراسمالي . ومما يلفت النظر مدى الارتياح الذي قوبل به في براغ ووارسو وصوفيا وبودابست وفي عواصم البلدان الاشتراكية الاخرى ، نبأ الزيارة المقبلة التي سيقوم بها ليونيد بريجنيف الى الولايات المتحدة الاميركية فالاصدقاء يرون فيها تعبيرا عن عزم البلدان الاشتراكية عموما على ضمان سلم وطيد على الارض ، وعلى تصفية رواسب «الحرب الباردة» من الحياة الدولية .

فالبلدان الاشتراكية تسير في طريق واحد ولذلك فان منجزات كل بلد منها ترتبط مباشرة بمشاغلها العامة ونضالها المشترك . وهذا ينطبق على السياسة والاقتصاد بقدر واحد . وقد كان تقارب الحياة الاقتصادية للبلدان الاشتراكية مرتبطا لابمجرد ان العالم الراسمالي اسدل حولها في السنوات الاولى بعد الحرب «ستارا حديديا» وانما كذلك وقبل كل شيء بوحدة النظام الاقتصادي ووحدة الاهداف الاجتماعية من التنمية الاقتصادية . اذ ان سد حاجات الناس المادية والثقافية بشكل اكمل هو اسمى هدف للانتاج الاجتماعي سواء في الاتحاد السوفييتي ام في البلدان الاشتراكية الاخرى .

توافق في رفع مستوى المعيشة

لناخذ على سبيل المثال الخطة الخمسية الجارية، فمن المقرر في جميع بلدان مجلس التعاون الاقتصادي زيادة المداخيل الفعلية للسكان . وهذه الزيادة يجب ان تكون في الاتحاد السوفييتي بنسبة ٣١ بالمائة وفي بلغاريا ٢٥-٣٠ بالمائة وفي هنغاريا ٢٥-١٧ بالمائة وفي جمهورية المانيا الديمقراطية ٢١-٢٣ بالمائة الخ .

وتنظر البلدان الاشتراكية الى رفع مستوى المعيشة كسائر جوانب السياسة الاقتصادية عبر منظار التعاون الاممي وقبل كل شيء من زاوية تنفيذ برنامج التكامل الاقتصادي الاشتراكي .

وقد بحثت دورة مجلس (سيف) السابعة والعشرون والتي انعقدت في براغ توا المسائل المرتبطة بتنفيذ برنامج التكامل الاقتصادي الاشتراكي بحثا مستفيضا واكدت ضرورة الاستفادة بكل السبل من الفضليات النظام الاقتصادي الاشتراكي وتعاون البلدان الاشتراكية الاخرى لانجاز مهام نموها الاجتماعي والاقتصادي بشكل اكثر فعالية .

وسيكون ذلك بلا شك دفعة جديدة نحو زيادة مردود التعاون الشامل ونحو نجاح الحركة في طريق ترسيخ الصلات التكاملية .

في العلم كما في الاقتصاد

واقتصاد بلدان مجلس (سيف) هو الان عبارة عن جسد واحد بقدر كبير . فكأن شرايين جبارة توحد شتى اجزائه . وهي منظومة الطاقة «مير» والانبوب الغاز «براتستفو» والانبوب النفط «دروجبا» الذي ضخ عبره خلال عشر سنوات ٢٠٠ مليون طن من النفط . وهي المنظومة الموحدة من الالات الالكترونية الحاسبة التي تتسلح بها بلدان مجلس (سيف) .

والتفت حول الارض مدارات تسعة اقمار اصطناعية من سلسلة «انتيركوسموز» والتي صنعت وفق برنامج جماعي للبلدان الاشتراكية وكان اخرها «انتركوسموز-كوبيرنيك-٥٠٠» لتكريم ذكرى العالم البولوني العظيم . والى جانب البلدان الاشتراكية الاوروبية تساهم كوبا وجمهورية منغوليا الشعبية بنشاط في برنامج الصلات الفضائية «انتير-سبوتنيك» .

ومن الرموز العميقة ان البلدان الاشتراكية تقتحم سوية حدود أحدث دراسات عالمي الذرة والفضاء الكوني . وينعكس في هذا قانون تعديل مستويات تطور البلدان في ظل الاشتراكية .

ان بلداننا تسير في ميدان السياسة والاقتصاد وفي ميدان العلم والثقافة ، وفي جميع ميادين الحياة الاجتماعية ، يدا بيد مع كل من اختار مثلنا الشيوعية مستقبلا له ومن يؤمن بانتصار تعاليم ماركس وانجلز ولينين العظيمة .

صراع مع الاعصار

في يوم من ايام ابريل داهم اعصار شديد وادي فرغانه درة آسيا الوسطى السوفييتية . ونروي لكم ما جرى بعد ذلك .

راحت الريح تحرث الارض بعنف اكبر فاكبر وادرك الناس ان النكبة تقترب . فابعد السائقون المعدات التكنيكية عن الحقول وضبت القرية بترقعة السطول وعبئت براميل البنزين بالماء .

واخذ الناس يرشون اطراف الحقول بالماء لكي يكبحوا بقدرها زوبعة الرمال الزاحفة . ولكن هذا العمل لم يستمر طويلا . فقد صار الاعصار يطبح بالناس ويمر بسرعة ٤٢ مترا في الثانية . فحطمت الاشجار القديمة المتناثرة ...

وصار يصعب على الناس الوصول الى المنزل واخذت السقوف التي انتزعها الريح تتساقط مدوية والاسلاك تتقطع . وخيل للناس ان الماء في قناة فرغانه الكبرى قد اصابه مس من الجنون فقد صار التيار الفائر العكر يتراجع الى الوراء .

تسرب الغبار حتى الى الغرف عبر شقوق غير مرئية . وتعطلت اجهزة الراديو والتيلفون .

وفقدت المحافظة التي كانت قد انهت البذار الوف الهكتارات التي اخضوضرت عليها براعم القطن . وحل مصير كهذا بالبساتين والكروم وحقول الشمندر والذرة . وطمرت شبكات قنوات وانابيب الري ...

لو حدث هذا قبل عشر سنوات لامكن القول بلا مبالغة انه ما كان يتبقى من البذار شيء في كل الحقول التي يعمل فيها زارعو القطن في مناطق كيرونسكي واوزبكستانسكي ولينينغرادسكي وفرورتزينسكي . ولكن طيلة هذه السنوات كانت تقام الحواجز امام الرياح . فثمة احزمة من الاشجار الوقائية تمتد على مسافة عشرات الكيلومترات . وقد غرست الاشجار هنا وفق طريقة خاصة اثارت اهتمام العلماء الان . والفائدة منها عظيمة الى درجة ان محصول القطن الخام من الهكتار الواحد ازداد من عشرين قنطارا (١٠٠ كغم) الى ٤٠ قنطارا .

... واطاح الاعصار بعدد من اعمدة الخط الكهربائي . ولكن الدورة الكهربائية لم تنقطع وكل ما في الامر ان بعض المؤسسات الصناعية توقفت لمدة ساعة ونصف او ساعتين .

واندفعت الى مجموعة مناطق كوكاند الحفارات والبولدزرات والكاسحات والسيارات التي تحمل البذور والسماد . كما ان التلاميذ شقوا الطريق للماء . اذ كان لابد من انقاذ اشجار التوت وبراعم القطن . وتضاعف خلال هذه الايام جيش الشغيلة في الكولخوزات حيث يعمل عادة في اوج الموسم ١٠٠-١٥٠٠ شخصا لري القطن فلا يزال بالامكان انقاذ اوراق التوت بالماء وتامين الغذاء لبيض دودة القز .

وفي مساء السبت تم تطهير الالاف الاولى من هكتارات القطن واعادة بذرها . ووصل الماء الى جميع اشجار التوت . وفي الليل اجملت في مقرات المناطق نتائج السبت الشيوعي : اشتغل الفرد الواحد مكان اثنين . ولم تخمد جذوة هذا الحماس حتى في الايام التالية .

وعدنا في ساعة متأخرة من مساء الاثنين الى فرغانه الى المدينة التي لم يعد شيء يذكرها بالمصيبة التي زالت توا .

ارتيمينكو
لطيفي
ليازمالوف

(بقية المنشور على ص ٣)

والاستيراد بان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة يملكان امتن اقتصاد في العالم وان لهما مصالح مشتركة وكل من هذين الاقتصادين يتمم الاخر في كثير من الميادين . واضاف كيرلس يقول : ان ذلك يفتح آفاقا واسعة لتطوير التجارة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ..

لقد ازداد حجم التجارة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في العام الماضي ثلاث مرات وهناك امكانية كما قال الرئيس نيكسون في رسالته الاخيرة الخاصة بالشئون الاقتصادية ان تبلغ قيمة التبادل التجاري بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة مليارات الدولارات .

وستستفيد شعوب الاتحاد السوفييتي وامريكا والبشرية كلها كثيرا من التعاون السوفييتي الامريكي الذي بدأ ينمو بين البلدين . في مجالات اخرى فيستعد علماء الجانبين لخوض نضال مشترك من اجل انقاذ البشرية من الامراض والعلل وهم يعملون الان من اجل تحسين البيئة المحيطة . وقد اعلنت اسماء رواد الفضاء السوفييت والامريكان الذين سيشتركون في تحليق مشترك تقوم به مركبة الفضاء السوفييتية «سويوز» ومركبة الفضاء الامريكية «ابوللو» وسيلتقي رواد الفضاء السوفييت والامريكان اثناء ذلك التحليق في مدار في الفضاء ، ويؤكدون بذلك مدى سعة التعاون على الارض وفي الفضاء بين اكبر دولتين في العالم لصالح جميع الشعوب والسلام العالمي .

ان جميع هذه المبادرات ستجد بلاشك دافعا جديدا نتيجة المباحثات التي ستجرى بين ليونيد بريجنيف وريتشارد نيكسون .

وكان المعلق السياسي المعروف رستون على حق حينما لاحظ في جريدة «نيويورك تايمز» قائلا : انه مما يعين الاهمية التاريخية لزيارة بريجنيف المقبلة للولايات المتحدة وزيارته الاخيرة لالمانيا الاتحادية انهما تؤكدان وجهة النظر القائلة بان الدول الكبرى والصغيرة تستفيد من التعاون بينها اكثر مما تستفيد من الصراع .

ان الانتقال من علاقات «الحرب الباردة» بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الى علاقات التعاون عملية معقدة للغاية . ففي الولايات المتحدة قوى وعناصر تعارض ذلك بكل ما في وسعها . الا ان الغالبية الامريكان وشعوب البلدان الاخرى تدرك مدى اهمية التغيرات الايجابية التي تطرأ على العلاقات بين اكبر دولتين في العالم وترحب بها . وتعلق عليها آمالها في تحسين الجو في العالم كله وبناء مستقبل لا تخيم عليه غيوم الخلافات والحروب .

وينتظر ملايين الناس في جميع البلدان ان تكون زيارة ليونيد بريجنيف للولايات المتحدة التي ستبدأ في ١٨ يوليو الحالي خطوة جديدة هامة في طريق ضمان علاقات سلمية متينة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفق مبادئ التعايش السلمي .



انعقد يوم ٦ يوليو في دار الصداقة مع شعوب البلدان الاجنبية اجتماع مجلس ادارة جمعية الصداقة السوفييتية السورية حيث نوقشت القضايا المرتبطة بعمل الجمعية . وقد تحدث في الجلسة نور الدين محي الدينوف رئيس مجلس ادارة الجمعية وسفير الاتحاد السوفييتي في الجمهورية العربية السورية .

نشاط صندوق السلام السوفييتي

СОВЕТСКИЙ ФОНД МИРА

عقد في موسكو اجتماع عام لمجلس صندوق السلام السوفييتي . وهو منظمة اجتماعية انشئت منذ ١٢ عاما . وتستغل الاموال الواردة الى صندوق السلام لتقديم المعونة لضحايا العدوان الامبريالي وتاييد المناضلين في سبيل السلام وامن الشعوب ومساعدة الجماهير الشعبية التي تخوض النضال من اجل الحرية والاستقلال .

وقد حضر الاجتماع العام لمجلس صندوق السلام ممثلو جميع الجمهوريات الاتحادية . وكان بينهم عمال وفلاحون وعلماء وفنانون . والقى بوريس بوليفوي رئيس مجلس صندوق السلام تقريراً عن عمل هذه المنظمة خلال الاعوام الاربعة الاخيرة وقال ان ملايين السوفييت يتبرعون الى صندوق السلام بدافع من الشعور بالوطنية والاممية. وتساهم الطبقة العاملة بوجه خاص في زيادة رصيد هذا الصندوق فتقدم اسر المؤسسات الكاملة تبرعاتها الى الصندوق . ولايزال عددها يزداد باستمرار ففي الاعوام الاخيرة حولت المؤسسات عشرات الملايين من الروبلات الى الصندوق . وكان مصنع «اليكتروستال» (مقاطعة موسكو) ومصنع «اليكتروسيلا» (لينينغراد) ومصنع بناء الماكينات ومصنع بناء السيارات في مدينة غوركي ومصنع «ارسينال» بمدينة كييف ومصنع «فيف» في مدينة ريغا وغيرها من المصانع الاخرى نشيطة بذلك وتدل الرسائل التي ترافق التبرعات على اهمية المواطنين السوفييت واستعدادهم لمد يد المساعدة الى كل من يحتاج اليها . وقد جاء في احدى هذه الرسائل ان المعتدين الامريكيين قد دمروا كثيرا من المدن والقرى الفيتنامية . فعلى الفيتناميين الان ان يفعلوا الكثير من اجل لام جراح الحرب . ويجب ان يساعدهم جميع البشر واننا نحن–عمال قسم التجارب في هيئة «ارغتيخستروي»–قد قررنا احالة كل ما نكسبه مقابل عملنا خلال يوم من ايام الاحد لصالح فيتنام .

ويذكر اهالي لينينغراد اسم اول انسان كان قد تبرع منذ عدة اعوام بجزء من اجرته الى صندوق السلام . وهو عامل مصنع «كراسني فيبورجيتس» تشيتشنيف . ولا يزال هذا العامل يحيل مبلغا معينا الى صندوق السلام شهريا .

وترد تبرعات كبيرة الى رصيد الصندوق من فلاحي كوبان واوكرانيا وكازاخستان وغيرها من المناطق . فقد تبرع اعضاء المزرعة التعاونية «روسيا» بمقاطعة كراسنودار مثلا بثلاثين الف روبل اما فلاحو منطقة «سوفييتسكي» في مقاطعة ستافروبول فاحالوا الى صندوق السلام اكثر من ٢٠٠ الف روبل .

وترد مبالغ كبيرة ايضا من المثقفين . فقد نظم رسامو عدد من المناطق والجمهوريات معارض للوحاتهم واحالوا المبالغ التي حصلوا عليها لقاء بيع هذه اللوحات الى صندوق السلام . اما تبرعات الاطفال من منظمتي الاكتوبريين والطلائع فتثير دهشتنا اكثر من اية تبرعات اخرى فيجمع الاطفال والاحداث الورق ، والاعشاب الطبية ومختلف القطع الحديدية البالية ويقدمونها الى الهيئات الخاصة اما النقود التي يحصلون عليها مقابل ذلك فيحيلونها الى صندوق السلام .

ويهدي بعض المواطنين لصندوق السلام كذلك المجوهرات والسندات والممتلكات الخ . فقد ازدادت المبالغ الواردة الى الصندوق في السنة الاخيرة مرتين ونصف مرة بالقياس الى ما كانت عليه في عام ١٩٦٩ .

ويتمكن رصيد الصندوق من تقديم المساعدة لحركات التحرر الوطني . وتخصص اموال كبيرة من الرصيد لمساعدة شعب فيتنام . فقد ارسلت الى هذا البلد السفن والطائرات لتحمل الادوية والملابس والمواد الغذائية على حساب رصيد صندوق السلام . ومن اموال الصندوق تقدم المعونة الدائمة لنساء البلدان العربية وفي مقدمتها اللاجئات الفلسطينيات واطفالهن .

ويرد الى مجلس السلام في بلادنا كثير من الرسائل من اصدقائنا الاجانب الذين يعترفون بجميل المواطنين السوفييت . فقد كتب نزو السكرتير العام للمؤتمر الوطني الافريقي يقول : ان المساعدة التي تقدمها لنا شعوب الاتحاد السوفييتي تدل على مدى ادراكهم لواجبهم الاممي ولا نرى في هذه المساعدة مجرد تاييد لنا فحسب بل ونداء لتوسيع وتشديد النضال في سبيل تصفية التفرقة العنصرية والاستعمار في بلادنا :



عادت فرقة الرقص الجورجية من لبنان ، حيث احيت حفلاتها الشيقة الجذابة ... والمعروف ان هذه الفرقة زارت ٧٣ بلدا من بلدان العالم ، قدمت فيها مختلف العروض الفنية ، وستقدم قريبا رقصات جورجية مستمدة من اوبرا «دايسي» وغير ذلك من الرقصات الجديدة .

في الصورة : رقصة باريكا اويا .

كلمة جديدة في صناعة الطاقة السوفييتية

تلمع ٥ اوسمة على راية مؤسسة «اليكتروسيلا» في لينينغراد بما في ذلك «الوسام الشعبي لقاء العمل» وهو وسام بلغاري منحته المؤسسة تقديرا لعملها الناجح في تجهيز المنشآت الكهربائية في بلغاريا بالتوربينات . وهناك كثير من عمال المؤسسة منحوا اوسمة البلدان الاشتراكية ومن بينهم خبراء مصنع الانشاءات الميكانيكية الذي يحمل اسم المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

منذ وقت غير بعيد عاد فيكتور بابينش أحد مهندسي المصنع من جمهورية المانيا الديموقراطية حيث كان يعمل خلال ثلاثة اعوام في موقع بناء المحطة الكهروحرارية الجبارة «ترباخ» التي كانت تبنى بمساعدة الخبراء السوفييت . وكان فيكتور مسئولا عن اعمال تركيب التوربينات التي كان يصنعها للمحطة مصنعه في لينينغراد . وقد قدرت حكومة المانيا الديموقراطية عمل المهندس ومنحته ميدالية «لقاء الخدمات لالمانيا الديموقراطية» .

ورأينا في هيئة ادارة المصنع خريطة جغرافية خاصة رسمت عليها خطوط تنطلق من لينينغراد الى البلدان التي كان المصنع يقدم الان خدماته لها . ومن بين هذه البلدان دول اشتراكية وبلدان نامية مستقلة يقدم خبراء المصنع اليها معرفتهم وتجربتهم ومهارتهم ويساعدونها على اعداد الملاكات القومية .

ففي الاعوام الاخيرة وحدها ارسل المصنع الى الخارج ٢٣٠ توربينا بخاريا وايدروليكيا صدر معظمها الى بولونيا وبلغاريا والمانيا الديموقراطية ورومانيا . وتتميز هذه الماكينات بمتانة ومردود عاليين . وقد بدأ في الخطة الخمسية التاسعة الحالية في انتاج التوربينات التي تبلغ طاقتها ٥٠٠ و٨٠٠ الف كيلوواط .

وكان مصنع الانشاءات الميكانيكية في الاعوام الاخيرة يصدر التوربينات الى مدينة فارنا البلغارية حيث كان يجرى تركيبها تحت اشراف المهندس المحنك اليكساندر اداميتشوك .

ولقد قدرت اللجنة الحكومية بناء المحطة الكهروحرارية تقديرا عاليا ، ومنحت الحكومة البلغارية فريقا كبيرا من المشتركين في البناء مختلف الاوسمة والميداليات ، ومنح المهندس اداميتشوك الوسام الشعبي لقاء العمل .

لقد تدرب في مصنع الانشاءات الميكانيكية ١٥٠ خبيرا بولونيا وقدرت حكومة بولونيا الشعبية مساهمة الخبراء السوفييت في رفع مستوى ملاكاتها القومية تقديرا عاليا ، فمنحت رئيس عمال اللحام بالمصنع انتونوف والمهندس بروخين وغيرهما من خبراء المصنع الاوسمة البولونية .

ويستعد صانعو التوربينات في مدينة لينينغراد لانتاج توربين تبلغ طاقته مليونا ومئتي الف كيلوواط . وسيكون هذا التوربين كلمة جديدة في صناعة الطاقة السوفييتية .

«البرافدا»
موسكو

حذار من التدخين

تستمر في انجلترا الحملة التي شنت على التدخين مؤخرا . ونشرت الصحف قائمة بمختلف انواع السجاير مع بيان محتوياتها من النيكوتين والسمغ . وتقدم الصحف لمن لايقوى على ترك التدخين نصائح مختلفة مثل كيف يقلص الضرر الذي تجلبه هذه العادة . ومن الوصايا ان يدخن المرء السيجارة حتى نصفها وان لايمص دخانها والا تبقى في فمه باستمرار وغير ذلك .

وتذكر الصحف نبأ البحث عن طرق اخرى ترمي الى مكافحة التدخين . ومنها التجارب الجارية الان لاستخدام مركز الشوفان لهذا الغرض والمعتقد ان استعمال هذا المركز الذي يقلل الولع بالتدخين سيساعد المدخنين على تقليل عدد السجاير التي يدخنونها يوميا من ٢٠ الى ٥-٦ .

والطريف ان مركز الشوفان كما تقول جريدة «الاوبزرفر» قد استعمل بنجاح في الهند لعلاج مدمني الحشيش .

باختصار

بيع «مودرن» للعبيد

القت السلطات في مدينة بيربينايان الفرنسية القبض على اربعة اشخاص كانوا يمارسون تهريب العمال الاجانب من بعض البلدان الافريقية الى الاراضي الفرنسية . واحتجز مع هؤلاء الاربعة حوالي ٣٠ افريقيا .

وقد تشكلت لجنة خاصة للتحقيق في الحالات الكثيرة لعبور الحدود سرا وذلك بعد ان عثر في جبال بيرني المثلوجة على عدد من الافارقة الذين تخلى عنهم الادلاء في الطريق وقد تجمدوا من البرد .

اكتشاف هام

اكتشفت منذ وقت غير بعيد على مقربة من بني سويف المصرية مقبرة رئيس خزنة مستودعات الحبوب في مصر القديمة الذي عاش في عهد السلالة الثلاثين في القرن الرابع قبل الميلاد ولم تتعرض المقبرة لهجوم اي سارق . فوجد العلماء فيها مومياء ملفوفة بالاقمشة وقناعا ذهبيا يخفي وجه الميت . والى جانب هذا الاكتشاف الهام عثر علماء الآثار المصريون اثناء موسم الحفريات الشتوي المنصرم على تمثال من السيراميك للالهة ايزيس وهي تحمل طفلا بين يديها ، كما عثروا على كثير من مخطوطات البردي .

وتائر مدهشة للتطور

بلغت وتائر نمو الانتاج الصناعي في جمهورية مصر العربية من اول يوليو عام ١٩٧١ الى ديسمبر عام ١٩٧٢ حوالي ٨٪ وهذه الزيادة اكثر مما نصت الخطة الاقتصادية بنسبة ١٠٦٪ .

وقد وزعت ٩ ملايين من الجنيهات المصرية من الارباح على عمال المؤسسات الحكومية . ونتيجة توسيع الانتاج ازداد عدد العاملين في الصناعة المصرية ٣٧ الف شخص .

غرفة تجارية سوفييتية عربية

عقد في ابو ظبي مؤتمر اتحاد الغرف التجارية العربية . واشترك فيه وفد الغرفة التجارية الصناعية من الاتحاد السوفييتي. وقد وقعت خلال عمل المؤتمر اتفاقية بشأن تاسيس غرفة تجارية عربية سوفييتية مشتركة واليكم الحديث الذي ادلى به لمراسلنا فلادلين بتروف عضو الوفد السوفييتي. ومدير دائرة العلاقات الخارجية في الغرفة التجارية الصناعية للاتحاد السوفييتي .

يعقد ممثلو الدول المشتركة في اتحاد الغرف التجارية العربية مؤتمرا سنويا لمعالجة مختلف المسائل المرتبطة بتطوير التعاون الاقتصادي العربي. وبحكم توسع الصلات بين الاقطار العربية والبلدان الاشتراكية . اخذ اتحاد الغرف التجارية يدعو الى مؤتمره وفود هيئات التجارة الخارجية من الدول الاشتراكية . ومنذ بضع سنوات تشترك في هذه المؤتمرات هنغاريا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا . وفي هذه السنة دعي الاتحاد السوفييتي لاول مرة الى المشاركة في المؤتمر .

واود ان اشير الى ان مسالة اقامة صلات اوثق بين الغرف التجارية للبلدان العربية والاتحاد السوفييتي ، قد طرحت اكثر من مرة خلال وجود الوفود التجارية العربية ووكلاء الشركات العربية في الاتحاد السوفييتي . واعرب عن الرغبة في انشاء غرفة تجارية عربية سوفييتية مشتركة ، واخيرا وصلنا اقتراح من رئاسة اتحاد الغرف التجارية العربية للحضور الى ابو ظبي لحل مسالة تاسيس الغرفة التجارية العربية السوفييتية . وغني عن البيان ان العلاقات التجارية بين الدول العربية والاتحاد السوفييتي تطورت حتى قبل تاسيس الغرفة المشتركة ولكننا نعتقد ان نشاط الغرفة سيساعد بقدر معين على توسيع التعاون التجاري .

اما بصدد مهام هذه الغرفة فالمطلوب منها ان تمهد لترسيخ الصلات التجارية والاقتصادية والعلمية والتكنيكية وغيرها من الصلات العملية بين الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية. وهذا هو الهدف الرئيسي والاساسي . وستساعد الغرفة بحكم ذلك ، على الغاء القيود التجارية الموجودة وعلى عقد اتفاقيات جديدة ، وتبادل الوفود التجارية والاقتصادية والخبراء الفنيين وفي تقديم العون اللازم لاعضائها والهيئات المعنية للمشاركة في المعارض والاسواق التي تقام في الاتحاد السوفييتي وفي الاقطار العربية .

كما تجدر الاشارة الى انه لم تكن لدينا حتى وقت قريب صلات تجارية واسعة بقدر كاف مع بعض البلدان . ومن اسباب ذلك جهل كل طرف بامكانيات التصدير والاستيراد المتوفرة لدى الطرف الاخر . اما الان فبوسعنا ان نعلم البلدان العربية وخاصة تلك التي لها علاقات اقتصادية لاتزال ضعيفة مع الاتحاد السوفييتي بامكانياتنا التجارية وذلك عبر القنوات المتخصصة من الغرفة المشتركة ونحن بدورنا نتطلع لاطلاع وزارة التجارة الخارجية السوفييتية ، والمنظمات السوفييتية على شتى المعلومات التي تصلنا من البلدان العربية . واضيف انه يوجد عدد من الدول مثل العربية السعودية والبحرين وقطر واتحاد الامارات العربية ليست لدينا معها اية صلات تجارية ، ونحن نأمل ان تمهد الغرفة المشتركة لانتعاش تجارة الاتحاد السوفييتي مع هذه الاقطار لاسيما ان الاتحاد السوفييتي مستعد في كل وقت لاقامة صلات مباشرة معها .

واود ان اضيف في الختام ان تاسيس الغرفة التجارية العربية السوفييتية المشتركة سيكون خطوة جديدة في طريق التعاون السوفييتي العربي وخاصة الان حين تتوسع الصلات الاقتصادية بين الاتحاد السوفييتي والاقطار العربية وحين يزداد كثيرا تداول البضائع بينها .

مع الوضع في الشرق الأوسط:

اسرائيل.. لا حياة لمن تنادي! العرب.. لا تنازل . لا شبر من الأرض

اسدل الليل ستاره على القاهرة في دقائق معدودات كسائر المناطق الاستوائية وفجاة اندلعت الانوار في واجهات المخازن والتمعت مصابيح الاعلانات على دور السينما وغيرها من الاعلانات الملونة . ومع حلول المساء البليل تعج الشوارع بالناس والسيارات ، وترى كثيرا من السائحين الاجانب وقد تكاثروا في الارنة الاخيرة بشكل ملحوظ . فبعد ركود الحركة السياحية في مصر لبضع سنوات انتعشت من جديد انتعاشا كبيرا . وتتدفق الالوف من السواح القادمين بالبواخر والطائرات الى مشاهدة الاهرام وربما خيل للمرء للوهلة الاولى ان القاهرة تعيش حياة عادية كاية مدينة آمنة . ولكن هذه نظرة عابرة .

هدوء خادع

لعل مقربة من الاهرام تصطدم سيارتنا بعارضة . الطريق مسدود . ووراء العارضة تبدا المنطقة الحربية . والجسر فوق النيل مسدود هو ايضا : يجري تدريب لفصائل الدفاع المدني وتقطع الموارض كل الطرق الممتدة من القاهرة صوب الشرق وعلى الجانب الغربي من القناة تتكوم انقاض المدن المصرية السويس والاسماعيلية والقنطرة وبورسعيد . وعلى الجانب المقابل ارض مصرية ايضا . هناك شبه جزيرة سيناء التي احتلتها القوات الاسرائيلية خلال العدوان الاسرائيلي سنة ١٩٦٧ . لاتجري في الشرق الاوسط الان حرب ساخنة . ولكن لاسلم هناك ايضا . والهدوء الراهن على قناة السويس هدوء واهن خادع .

لم تكف مصر طيلة هذه الاعوام عن النضال من اجل تسوية ازمة الشرق الاوسط على اساس القرار الشهير الصادر عن مجلس الامن وقد وصف الرئيس المصري انور السادات المرحلة الراهنة من النضال بانها مرحلة «تعبئة عامة» . فسارعت الدعاية الاسرائيلية والغربية الرجعية الى تأويل هذه الكلمات كما يحلو لها واعلنت ان القاهرة ستفضل منذ الان الوسائل الحربية لا السياسية لحل النزاع .

وهذا الشعار يفهم في القاهرة بانه نضال على كل الجبهات ، معد لاجل مديد اذا اقتضى الامر ويقضي هذا النضال تعزيز القوة الحربية ومواصلة تطوير البلاد اجتماعيا واقتصاديا وممارسة النشاط الدبلوماسي واجتذاب الراي العام العالمي الى جانب العرب . وبعبارة اخرى يفسر شعار «التعبئة العامة» هنا بشعار :

«النصر بيد والبندقية في اليد الاخرى» .

وقد ورد في البيان المنهجي للحكومة التي تشكلت اخيرا في جمهورية مصر العربية ان جهود مصر في السياسة الخارجية تضمنت منذ مطلع هذا العام اتصالات واسعة تهدف الى اطلاع العالم على حقيقة الوضع في الشرق الاوسط وتأثيره الخطير على مستقبل السلام في العالم أجمع واكد البيان ان اهم حلقة في سياسة مصر هي «تمتين العلاقات الودية والدعم من جانب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى وبلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية» .

آفاق زيارة الزيات

وقد استقبلت باهتمام كبير في مصر والاقطار العربية الاخرى نتائج زيارة محمد حسن الزيات وزير خارجية جمهورية مصر العربية الى موسكو قبيل انعقاد دورة مجلس الامن . فقد اظهرت هذه الزيارة وحدة اراء بلدينا حيال التدابير لازالة التوتر في الشرق الاوسط وثبات دعم الاتحاد السوفييتي النضال المشروع الذي تخوضه الشعوب العربية في سبيل ازالة آثار العدوان .

ونعيد الى الاذهان ان اجتماع مجلس الامن لبحث مشكلة الشرق الاوسط ينعقد بناء على طلب مصر . وقد ايدت هذا الطلب البلدان الاشتراكية وكثير من الدول الاخرى التي تامل ان تساعد مناقشة ازمة الشرق الاوسط بشكل شامل في نهاية الامر على زحزحتها من النقطة الميتة .

قرارات الوحدة الافريقية

وقد شكلت الجمعية العامة العاشرة لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية والتي انعقدت مؤخرا وفدا خاصا لحضور جلسات مجلس الامن وذلك لعرض موقف افريقيا الحرة من مشكلة الشرق الاوسط . وقد صيغ هذا الموقف في القرار الذي صدر بالاجماع عن منظمة الوحدة الافريقية .

وكتبت جريدة «الاخبار» القاهرية «ان القرار الذي وافقت عليه منظمة الوحدة الافريقية لم يكتف بادانة الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية وبالمطالبة بانسحاب قوات الاحتلال ، وبتاييد حقوق الشعب الفلسطيني ، وانما حدد التدابير العملية التي ستتخذها الدول الافريقية تضامنا مع البلدان العربية في كفاحها ضد الصهيونية والامبريالية» . وكانت الجمعية العامة قد دعت الى قطع المساعدة عن اسرائيل واعلنت عزمها على فرض عقوبات جماعية وفردية على المعتدي في مجال الاقتصاد والسياسة . وعرضت تنامي تاييد نضال الشعوب العربية في المضمار الدولي واشتداد عزلة المعتدي الاسرائيلي السياسية .

> «موقف القاهرة .. نضال على كل الجبهات
> • الوحدة الافريقية تدين اسرائيل
> • تحرك سلاح البترول يخيف الامبريالية وعملاءها

اسرائيل : لاحياة لمن تنادي

ومصدر هذا الموقف من جانب الدول الافريقية اصرار تل ابيب على رفض المشروع الخاص بتسوية عادلة في الشرق الاوسط ، وعنادها في السعي الى فرض ارادتها على العرب ، وتنفيذ دمج كل الاراضي المحتلة او القسم الاكبر منها . فان تعنت المتطرفين الاسرائيليين هو الذي يؤدي الى استمرار الوضع المنذر بالانفجار في هذه المنطقة سنوات عديدة . ويحمل البرق في الاونة الاخيرة أنباء مناورات القوات الاسرائيلية على حدود لبنان ، وانباء المفاوضات الجارية في تل ابيب لاستيراد وجبات جديدة من الاسلحة .

وحكام اسرائيل ، سعيا منهم الى تخويف العرب ، يضعون آمالهم في ضعف تنسيق اعمال البلدان العربية ، وفي ظهور ثغرة في جبهة البلدان العربية المواجهة لاسرائيل . وتدل تجربة السنوات الاخيرة على ان انعدام التنسيق في مكافحة العدوان الاسرائيلي يؤدي فعلا الى عواقب وخيمة . ولكن اولئك الذين يحاولون انتهاز هذه الثغرة غالبا ما يسقط في ايديهم . فالبلدان المنتجة للنفط قامت مؤخرا بنوع من الاضراب ، حينما اوقفت لمدة تتراوح بين ساعة واربع وعشرين ساعة ضخ النفط الى الخارج رمزا للاحتجاج على تاييد الغرب للعدو الاسرائيلي .

وطبيعي ان يخلق امتداد ازمة الشرق الاوسط واستمرار الاحتلال الاسرائيلي مصاعب معينة سواء لمصر ام للبلدان الاخرى ضحية العدوان . وتتعقد المشاكل الاقتصادية وتضطر الاقطار العربية حتى الى أن تؤجل للمستقبل بعض مشاريع التنمية والى تحمل عبء ثقيل من النفقات الحربية كما تراخت وتائر ارتفاع مستوى معيشة الكادحين .

العرب : لاتنازل . لاشبر من الارض

ولكن ثمة حقيقة باقية وهي ان اسرائيل والاوساط الامبريالية الواقفة وراء ظهرها لم تستطع ولن تستطيع رغم ذلك كله اجبار الاقطار العربية على الاستسلام . وقد نادى بيان الحكومة المصرية بالمبدأ التالي : لاشبر من ارضنا العربية للمعتدي لاتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .

ان النضال من اجل التسوية في الشرق الأوسط يمتد الان في ظروف دولية مختلفة تتصف بانفراج كبير في العالم وخاصة بعد انتهاء الحرب في فيتنام وقد اكد حسين فهمي المعلق في جريدة «الاخبار» : ان الوضع الدولي الجديد هو لصالح السلم في الشرق الاوسط . وان الجو السياسي الان افضل وانسب للجهود المبذولة لاقرار السلام في هذه المنطقة .

غلوخوف
ديمتشيلكو
القاهرة . يونيو

بحث في صحراء

تحتل الصحراء الشرقية في مصر مساحة شاسعة تمتد من النيل حتى البحر الاحمر . والمناظر السائدة في هذه الصحراء سفوح جبال غير عالية شققتها الشمس والريح ووديان حجرية ذات رمل اصفر . غير ان الانطباع المذهل الاول عند رؤية هذا المنظر يزول حينما يرافق المرء منقبا جيولوجيا . فالسيارة العادية تصبح «آلة الزمن» ويكتسب العالم المحيط بالانسان مقاييس جديدة.

والجيولوجيون مثل علماء الاثار عند التنقيب عن المدافن كثيرا ما يكتشفون عند البحث عن الثروات المطمورة في مصر ان احدا ما قد سبقهم الى «الحفر» في هذا المكان بزمن بعيد . وعندما شرع الجيولوجيون السوفييت في اعمال التنقيب الجيولوجي سنة ١٩٦٩ اصطدموا اكثر من مرة باثار عمل زملائهم المصريين الغابرين لهنا مقالع الزمرد في الجنوب ومناجم الذهب في منطقة السيده والابار والينابيع التي بقيت في حالة جيدة . ولعل هذا هو السبب في بقاء فكرة حتى وقت متاخر عن الصحراء الشرقية بانها منطقة مدروسة ممشوطة استنفدت امكانياتها ولكن هذا الراي دحض بسلسلة من الاكتشافات .

فابو ضباب ونويبعه وايجلا في الصحراء الشرقية وابو طرطور في الصحراء الغربية نقاط جديدة على خارطة مصر الجيولوجية حيث عثر على مكامن معادن نادرة . ومكتشفوها الاوائل هم الجيولوجيون السوفييت تسوغويف وتشابانينكو وبابورين وسارين ، واشترك في اكتشاف مكامن المعادن النادرة الجيولوجي المصري الدكتور عاصف حسن ثابت .

وقد استخدم بحق معيار «المردود الاقتصادي» عند تقرير تقدير الاكتشافات التي تمت . ويقول فيكتور تسوغويف رئيس فريق الجيولوجيين السوفييت انه لاتوجد خلال ثلاث سنوات من العمل ولا بئر «فارغة» واحدة . وكانت نسبة العطب عند الحفر اقل من واحد بالمائة من وقت الحفر . واقترح الجيولوجيون السوفييت وطبقوا طريقة طليعية للحفر بالهواء المضغوط وهي طريقة اتاحت زيادة انتاجية العمل ثمانية اضعاف .

وتكللت اعمال التنقيب التي قام بها الخبراء السوفييت باكتشاف مكمن الفسفور في «ابو طرطور» . ويقول الدكتور رشدي سعيد مدير الدائرة الجيولوجية المصرية ان هذا المكمن من اكبر الحقول . ويقدر الاحتياطي فيه بمليار طن ونوعية المعدن جيدة . وتنوي الحكومة المصرية تنظيم استخراج المعدن من هذا المكمن وبيع المعدن المصفى للتصدير . وتتغير ملامح قرية مرسى علام النائية وهي قرية لصيادي السمك على ساحل البحر الاحمر بعد ان اصبحت قاعدة للبعثات الجيولوجية . فتقع هنا ورشات ومختبرات كيماوية . وظهر لدى الخبراء السوفييت بالمعادن والحفر حلفاء من المصريين الذين اجتازوا هنا مدرسة عملية جيدة ، ويعمل في ابو ضباب جيولوجيون مصريون شباب تخرجوا من الجامعة حديثا ...

ويستمر البحث الجيولوجي . وعندما سالت الدكتور رشدي سعيد ان يثمن تعاوننا اجاب ، بان النتائج تفصح عن نفسها بنفسها . فالتعاون بين الجيولوجيين السوفييت وزملائهم المصريين تعاون مثمر .

ان مصر تحتاج لتنفيذ خطط التصنيع الى قاعدة المواد الخام . وتسهم جهود الجيولوجيين السوفييت بقسط كبير في حل هذه المسالة .

غلوخوف

التضامن مع الشعوب العربية

تعليق أنباء موسكو

ليوضع حد للاستفزازات في الشرق الاوسط

«ليوضع حد للاستفزازات الاسرائيلية ضد البلدان العربية ! ، تحرير الاراضي العربية المحتلة واعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي» . تحت هذه الشعارات تجري اوساط الراي العام السوفييتي في هذه الايام اسبوع التضامن مع نضال الشعب العربي ضد العدوان الصهيوني الامبريالي .

منذ ستة اعوام والمعتدون الاسرائيليون الذين يتلقون معونة مالية وعسكرية كبيرة من الاوساط الصهيونية الامبريالية ، يدوسون قواعد العرف الدولي . ولاتزال عشرات الالوف من العائلات العربية في الاراضي المحتلة ، تعاني من السياسة التوسعية التي تنتهجها القيادة الاسرائيلية المستبيحة لحقوقهم . وتحاول الدعاية الصهيونية الكاذبة - في اصرار ، مع ان ابواقها تذهب ادراج الرياح ، اقناع الراي العام العالمي بان الاحتلال يحمل «ثمارا طيبة» من المدنية المعاصرة للعرب . ويذكرنا هذا الراي - دون قصد او تحامل - بما كانت تروجه الدعاية الهتلرية ايامها لتبرير اغتصاب الاراضي الاوروبية وقد كان من عواقب هذه الشوفينية ابادة ملايين البشر في كل مكان بما في ذلك اليهود انفسهم . ونرى المعتدين الاسرائيليين اليوم يكررون نفس النغمة وقد اجتازوا الحد الذي كان يفصلهم عن المذاهب الفاشية والتوسعية للسياسية الهتلرية والا فكيف يمكن تقييم اعمال العنصريين الجدد الاسرائيليين التي ترمي الى استيطان الاراضي العربية المحتلة ؟

ان حكم القدر القاسي بل العادل على الجلادين الفاشست الذين لم يستطيعوا الهروب من محاكمة الشعوب ضحية العدوان الفاشستي ، يجب ان يكون عبرة مفيدة لاتباعهم الاسرائيليين الحاليين . ولكننا لم نلاحظ حتى الان ان الدوائر الصهيونية تبدي رغبة باخذ هذه العبرة بعين الاعتبار . فاستنادا الى تاييد الرجعية الامبريالية لاتتورع العناصر العسكرية الاسرائيلية عن استخدام اية وسيلة دنيئة في اعمالها السوداء ضد الشعب العربي .

ويوافق اسبوع التضامن مع نضال الشعب العربي ضد العدوان الامبريالي الصهيوني جلسات مجلس الامن الذي يناقش الوضع في الشرق الاوسط ، وتتوقع الاوساط التقدمية العالمية من ان تتخذ هذه الهيئة الدولية ذات السمعة العالية التدابير الضرورية التي يؤدي تنفيذها الى اعادة الشرعية والسلام في هذه المنطقة المشحونة بخطر نشوب حرب طاحنة .

انباء
موسكو
ملحق العدد ٢٤

في هذا الملحق

«يامسلمى روسيا ، يامن هدمت مساجدكم ودور عبادتكم ، يـامن كان قياصرة روسيا ومضطهدوها يستبيحون معتقداتكـم وعاداتكـم ! ان معتقداتكم وعاداتكم ومؤسساتكـم القومية والثقافية منذ الآن حرة ومصونة ، فلتبنوا حياتكم القومية بحرية ودون عوائق ، فلكم الحق فى ذلك . ولتعلموا ان حقوقكم ، مثلها مثل حقوق جميع شعوب روسيا ، سوف تصونها الثورة بكـل جبروتها واجهزتها وهى مجالس نواب العمال والجنود والفلاحين» .

كتب لينين هذا النداء فى عام ١٩١٧ ، عندما كانت السلطة السوفييتية قد بدأت لتوها تطبق اول مبادىء المجتمع الاشتراكى الجديد . وكـان المستقبل يخفى فى طياته معركة مريرة ، دموية ولا دموية ، لكى تصبح تلك المبادىء حقيقة ، ولكى توحد تلك الافكار العظيمة التى فجرت طاقات الجماهير الهائلة جهود الافراد والدولة .

وهاقد مر اول نصف قرن منذ انشاء اتحاد الامم ، الاتحاد السوفييتى بقيادة لينين .

ولقد تضمن الدستور السوفييتى فى مواده النقاط الاساسية الواردة فى نداء لينين .

ولكن كيف يجرى تنفيذ ذلك عمليا ؟ ... هذا هو السؤال الذى يتردد كثيرا فى رسائل القراء الينا وفى لقاءاتنا معهم .

واحيانا يثور هذا السؤال لان اجهزة الاعلام فى الخارج تنشر بين الحين والحين بعض المواد المغرضة عن حياة المسلمين فى الاتحاد السوفييتى او معلومات مضللة عن الاسلام فى بلادنا .

وللرد على كل هذه الاسئلــة بعثت ادارة الجريدة بمحررها يورى يتروفسكى الى آسيا الوسطى لجمع واعداد هذه المواد التى نقدمها لكم .

الاسلام فى الاتحاد السوفييتى
انسجام بين الدين والدولة

فى مقر المسلمين بطشقند

يعرف جميع اهالى طشقند– فى الغالب–أين تقع مدرسة برك–خان . البعض يعرف ذلك لانهـا اثر تـاريخى شهير ، والبعض الآخر لانها مقر الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان .

وقد توجهت الى هناك للتعرف على العاملين فى هذه المؤسسة وتوجيه بعض الاسئلة اليهم عن حياة المسلمين السوفييت ، هذه الاسئلة التى تتردد فى كثير من رسائل القراء الينا . ولا اخفى عليكم انه كانت لدى ايضـا بواعثى الخاصة ، فليست الفرصــة مهيـاة كل يوم لالتقى–انـا الصحفى السوفييتى–برجال الدين ، كما انه من الشيق ان تسمع الاجابة عن اسئلة ليس لك عليها اطلاع شامل . ومن هذه الاسئلة بالنسبة لى مثلا مسالة العلاقة المتبادلة بين الاجهزة الدينية واجهزة الدولة فى بلادنا . فكيف تعمل احدى المؤسسات الدينية القيادية ، الا وهى الادارة الدينيــة للمسلمين ؟ وكان يهمنى بالطبع ان التقى برئيس هيئة رئاسة الادارة الدينية فضيلة المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان ، وهاانذا فــى غرفته المتواضعــة المؤثثة بوقار فى المعهد (المدرسة)

صفحات من حياته

نشأ ضياء الدين خان بن ايشان باباخان فى اسرة من علماء الاسلام المشهورين ، وقبل ان يتولى منصب المفتى قطــع شوطا طويلا فى خدمة الدين الاسلامى وفى الوقت نفسه اعترف بنشاطه لا فى الاوساط الدينية فقط ولكن فى الاوساط الاجتماعية ايضا فى بلادنا .

فى الثالثة عشرة من عمره كان قد حفظ القرآن عن ظهر قلب ، ثم درس فى المعهد ، ثم عمل اماما فى طشقند ، ثم اصبح قاضى جمهورية اوزبكستان ثم سكرتيرا عاما لأبيه المفتى ايشان باباخان ، ثم مفتى المسلمين .

ثم حصل على دبلوم من الجامع الازهر وعلى قراءته الممتــازة للقرآن فى



يقول المفتى ضياء الدين فى موعظته ان التعطش الى السلام ظاهرة عامة فى ايامنا هذه ، وعلينا ان نسير الى جانب كل الناس الطيبين فى صفوف المناضلين النشيطين من اجل السلم والعدالة الاجتماعية .

التضامن مع شعوب البلدان العربية

اعلن ممثلو الاوســاط الاجتماعيــة السوفييتية الذين عقدوا اجتماعــا فى ٧ يوليو الحالى فى دار الصداقة بموسكو ، تأييدهم الحاسم لنضال العرب العادل ضد الامبريالية والعدوان الاسرائيلى وفى سبيل الحرية والتقدم الاجتماعى .

وقد عقد هذا الاجتماع بمناسبة اسبوع التضامن مع الشعوب العربية الجارى الان فى بلادنا بمبادرة من مجلس الســلام العالمى ومنظمة التضامن مع شعوب آسيا وافريقيا .

وقد اشار الخطباء فى الاجتماع الى انه بالرغم مما يسببه العدوان الاسرائيلى ، والدسائس الامبريالية ، والرجعية المحلية من الصعوبات فى وجه حركة التحرر الوطنى فانها مع ذلك تتطور بنجاح . ووحدة عمل البلدان العربية هى عامل هام فى نضال الشعوب العربية من اجل تصفية آثـار العدوان والدفاع عن منجزاتها الثوريــة وتعزيزها .

وقد اعرب الخطباء عن الثقــة فى ان يكون مؤتمر القوى المحبة للسلام الذى سيعقد فى موسكو فى الخريف القادم عاملا هاما فى النضال من اجل ازالة موقد التوتر الخطر فى الشرق الاوسط .

وقد خطب فى المجتمعين جميل شيــا السفير السورى باسم رؤساء البعثــات الدبلوماسية العربية المعتمدة فى موسكو ، وتحدث عن نضال الشعوب العربية ضــد الامبريالية والعدوان ، وقدر تضامـــن السوفييت مع الشعوب العربية تقديــرا عظيما .

ويطالب القرار الذى اتخذه المجتمعــون بالاجماع ، بوقف الاستفزازات العسكرية ضــد الدول العربية وجــلاء القوات الاسرائيلية ، ويستنكر بشدة ارهــاب وعنف العسكريين الاسرائيليين تجــاه سكان الاراضى المحتلة .

وقد دعا المشتركون فى الاجتماع كـل من تعز عليه مصالح السلام والامن لابداء تضامنه مع نضال البلدان العربية ضــد الامبرياليــة وتقديــم التأييد المعنوى والسياسى والعمل لها .

عضو هيئة رئاسة اللجنة السوفييتية للتضامن مع شعوب آسيا وافريقيا كيشوكوف يفتتح الاجتماع

حياة العاصمة

* اختتم المهرجان التقليدى السابـ[ـع] الذى يجرى سنويا بمناسبة ذكرى ميلـ[ـاد] الشاعر الروسى العظيم بوشكين بحفـ[ـل] ادبى اقيم فى قاعة تشايكوفسكى اشتر[ك] فيه كتــاب موسكو وممثلــو الادب السوفييتية الشقيقة وضيوف من خـارج البلاد .

* يحتفل فى هذه الايام بالذكـر[ى] الخامســة والعشرين بتاسيس اتحـاد المعماريين العالمى الذى يضم منظمـات المعماريين فيما يزيد عن ٨٠ بلدا . وبهذه المناسبــة عقدت فى دار المعماريـــن المركزية بموسكو جلسة لمجلس الاتحاد اشترك فيها الى جانب الممثلين السوفييت ضيوف العاصمة من اعضاء المجلس الذين وصلوا من ٢٠ بلدا .

* يمكن ان ترى الان فى شــوارع موسكو بين حين وآخر ، موكبا مـــن الاوتوبيسات المزدانة بالاعلام الحمراء ترافقـــه اصوات الابواق . وهـــذه الاوتوبيسات تنقل اطفال موسكـــو الى ضواحيها . فقد بدأت العطلة الصيفيــة وسيستريح خلالها ٥٧٠ الف تلميذ فى مخيمات الطلائع الاحداث الواقعة فى اجمل اماكن منطقة موسكو .

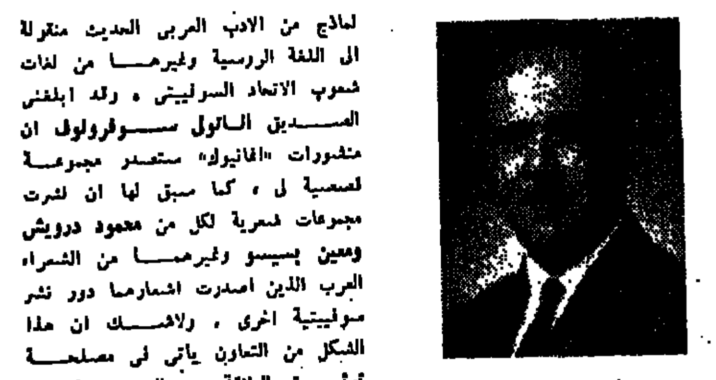
وسيقضى ٦٢ الف تلميذ من الصفوف الاخيـــرة عطلتهم فى مخيمـات العمل والاستراحة والرياضة . اما الاطفال الذين سيظلون فى موسكو فسوف يقضـــون اوقاتهم فى مخيمات ستفتتح فى المدينة يبلغ عددها ٢٤٩ مخيما .

* يجـــرى الان فى مسرح المـ[...]

نحو المؤتمر الخامس لكتاب آسيا وافريقيا فى الما–آتا ..

أديبان عربيان يتحدثان الى "أنباء موسكو"

عقدت فى موسكو يومى السادس والسابع من يونيو (حزيران) ١٩٧٣ دورة المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وافريقيا . وقد شارك فى اعمال هذه الدورة عدد من الكتاب العرب ، التقى مندوبنا باثنين منهم هما الشاعر الســودانى جيلى عبد الرحمن والدكتور سهيــل ادريس رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين ، وعضو المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وافريقيا .



تحدث الدكتور سهيل ادريس عــن اعمال دورة المكتب الدائم فقال :

– ان هذه الدورة هى دورة تقليدية سنوية تعقد فى موسكو فى هذه الفترة من كل عام بينما تعقد الدورة الثانية فى القاهرة فى مطلع كل عام . وقد تركز البحث فى هذه الدورة على التحضيــر للمؤتمر الخامس لاتحاد كتاب آسيــا وافريقيا الذى سيعقد فى الما–اتا بين الرابع والثامن من ايلول القادم ، وعلى ندوة الشعر التى ستعقد فى يرفان من العاشر الى الرابع عشر من ايلول . وقد درست الدعوات والترتيبات المتعلقــه بالمؤتمر والندوة وعرض ممثلو الكتاب السوفييت جهودهم ونشاطاتهم والاجراءات التى اتخذت لعقد هذا المؤتمر الكبيــر والعمل على انجاحه .

سؤال : وماذا عن العلاقة بين اتحاد الكتــاب اللبنانييـــن واتحاد الكتاب السوفييت ؟

جواب : بدأت هذه العلاقة منذ تكوين اتحاد الكتـاب اللبنانييــن فى صيف عام ١٩٦٨ . وقد توثقت العلاقة بيـــن الاتحادين عبر عدة لقاءات وندوات خاصة التأمت بين موسكــو وبيروت . على ان علاقتى الشخصيــة بالكتــاب السوفييت اقدم عهدا لانى كنت قد حضرت جميع مؤتمرات اتحاد كتاب آسيا وافريقيــا ورافقت تطور هذه المنظمة وشاركــت فى تحرير مجلة «لوتس» وعضوية لجنة تحكيم جائزة «لوتس» . وستزداد العلاقة بين اتحادينا عمقا واتساعا عبر التعاون المستمر القائم بين الاتحاديــن والذى سيأخذ فى الاشهر القادمة شكلا جديدا بنشر بعض انتــاج الكتـاب والشعراء السوفييت باللغة العربيــة فى بيـروت ونشر بعض انتاج الكتــاب اللبنانيين باللغة الروسية فى موسكو .

والدكتور سهيل ادريس ليس قاصــا وروائيا فحسب ، بل هو ناشر وصاحب ورئيس تحـــرير مجلة الاداب ايضــا ولهـــذا فقضـــايا النشر هى جانب اساسى من نشاطه الادبى وقد سألناه عن الاعمال الادبية التى ستصدر فــى نطـــاق التعاون المتبـــادل بين الكتاب السوفييت واللبنانيين فقال :

– قبل انعقاد مؤتمــر الما–اتا ، ستصدر فى بيروت عـــن دار «الاداب» مجموعة شعرية لابرز الشعراء السوفييت الذين يمثلون تطور الشعر السوفييتــى بعنوان «خمسون قصيدة سوفييتية» مع مقدمة وتعاريف بالشعراء . وقد ترجم هذه المجموعـــة عن الروسية مباشرة ابوبكر يوسف وماهر عســل كمــا وان الدار نفسها تستعد لنشر روايـــة «السفينة البيضاء» للكاتب السوفييتـــى الكبير «تشنغيز ايتماتوف» التى ترجمها الى العربيـــة عبد الله حبــه . هذا الى جانب بعض الاعمال الادبية لكتاب آسيويين وافريقيين سبق ان اصدرتها المنظمة باللغات الاجنبية سيجرى نقلها الى العربية . ومن ناحية اخرى فان مجلة «الاداب» تعير اهتمامــا كبيرا للادب السوفييتى الحديث وتسعى بين حيـــن وآخر الى تقديـــم بعض الوان الانتاج الادبـــى السوفييتى . وهذا لايلغـــى احساسنـــا بتقصير الادباء والمثقفيـــن العرب ، اجمالا ، فى مجال تعريف القراء العرب بالادب السوفييتى . وستصـــدر المجلة ملفا خاصا عن الادب السوفييتى يجرى الان اعداده بالتعاون بين الكتاب العرب الموجودين فى موسكو وزملائهـم الكتاب السوفييت . وبالمقابـــل فان دورالنشر السوفييتية تزداد اهتماما بنشر نماذج من الادب العربى الحديث منقولة الى اللغة الروسية وغيرهـــا من لغات شعوب الاتحاد السوفييتى . وقد ابلغنى الصـــديق الـــاتول ســـوفرولوف ان منشورات «الفانيوك» ستصـدر مجموعــة قصصية لى ، كما سبق لها ان نشرت مجموعات شعرية لكل من محمود درويش ومعين بسيسو وغيرهمـــا من الشعراء العرب الذين اصدرت اشعارهما دور نشر سوفييتية اخرى ، ولاشـــك ان هذا الشكل من التعاون يأتى فى مصلحــــة توثيـــق العلاقة بين الشعبين العربى والسوفييتى ، لان الادب خير نافذة يطل منها المواطنون العرب والسوفييت على ماهو مشترك فى فكرهم وحياتهم .

ويروى الدكتور سهيل ادريس فــى ختام حديثه انطباعاته عن زياراتــــه للاتحاد السوفييتى فيقول :

– هذه هى المرة العاشرة التى ازور فيها الاتحاد السوفييتى . وقد اتاحت لى هذه الزيارات فرصة ان اعمق معرفتى باصدقائى من الكتاب السوفييتـــى وان ازداد علما بمختلف اوجـــه النشاطات الادبية والثقافية فى الاتحاد السوفييتى ، وهى نشاطات ضخمة وهامة تدل دلالـــة واضحة على رغبة المسئولين فى تكوين مواطن سوفييتى مثقف ثقافة عميقــــة تساعده على ان تكون له رؤية خاصة فى الحياة ودور ايجابى فى صنع هذه الحياة .

* * *

وعن مساهمته فى اعمال دورة المكتب الدائم وفى اتحاد كتاب آسيا وافريقيا



قال الشاعر السودانى جيلى عبد الرحمن :

– منذ المؤتمر الاول لكتاب آسيـا وافريقيا ساهمت فى صياغـــة جدول اعماله ومهامــــه . وقد توحدت آنذاك قوى كتاب آسيا وافريقيا فى تنظيم كان تعبيرا عن احتياجهم له ، كان ذلك فى اوائل الستينات حيث احتدمت حركة التحرر الوطنى المناهضة للامبريالية والاستعمار الحديث ونيابة عن ادباء السودان صغت البند الاول من مهام المؤتمر على الشكل التـــالى : نضال كتاب آسيا وافريقيا ضـــد الامبرياليـــة ومن اجل توطيد السلام العالمى . فى ذلك الوقـــت كان شعب الكونغو يقاتل من اجـــل انتزاع استقلاله . وقد سجن لومومبا ثـــم اغتيل غدرا وخسة ، واهتز ضمير شرفاء العالم اجمع . وقام كتابنا فى السودان بمظاهرة احتجاج .

ومرت بعـــد ذلـــك احداث كثيرة وهاانذا اســـاهم فى اعمـــال الدورة الحادية عشرة للمكتـــب الدائم ، ولقد لمست تطورا كبيرا فى اعماله ، فقد ساهم اتحاد كتـــاب آسيا وافريقيا وكتابهما بنصيب ملموس فى نضـــال القارتين لاضد الامبريالية فحسب ، بل من اجل حريـــة التعبيــر ولوفيـــر الديموقراطية ايضا . واصـــدر الاتحاد جملة من اعداد مجلـــة «لوتس» ، وكان نصيب كتاب السودان وفيرا من ترجمة الادب الحديث ، ورغـــم بعض النواقص والمصاعب فان هذه المجلـــة يمكن ان



المدينة المنورة ، وقد ترجم ابحاث العلماء الفارسيين فى الطب والفلسفة والبيولوجيا ، واشرف على طبع عدة طبعات من المصحف الشريف . ومما يدل على التقدير العالى لنشاطه ، ليس فقط علاقاته الواسعة بكثير من الشخصيات الدينية والحكومية البارزة ، بل ومنحة اوسمة من المغرب والاردن وايران ولبنان .

واعترافا بخدماته منح المفتى ضياء الدين باباخان وسام «رمز التقدير» السوفييتى .

وقد تسالون : وكيف ذلك ؟

كيف يحصل رجل دين يسعى الى نشر الاسلام على تقدير اجهزة دولة اشتراكية ؟

لكل رجل بارز نقاد ... هكذا كان الحال دائما . ومن المهم ان نعرف منطلقات هذا النقد ومن اى موقع يهاجم النقاد . ولضياء الدين مثل هؤلاء النقاد .

ويرد هو قائلا : «ان الدين هو اقل ما يفكر فيه النقادى فى العالم الخارجى، فهم لايريدون غير اثارة الدعاية المضادة للسوفييت . وعندما يهاجم هؤلاء «الاصدقاء» الاتحاد السوفييتى فانهم كثيرا مايتمسحون بالاسلام ويبحثون عن تلك المشاكل التى تنشأ الان بنفس الدرجة فى جميع البلدان الاسلامية . ولكنهم لايلاحظون عن عمد هذه الظواهر فى تلك البلدان» .

واذ يدعو ضياء الدين باباخان لافكار الاسلام فانه يعمل من اجل تنفيذها عمليا ، من اجل ان تنعكس فى الواقع العمل لنضال الشعوب من اجل السلام وحقوق وسيادة الدول ورخاء الشعوب .

والدين لايوجد منعزلا عن المجتمع ، ولذلك يشارك رجل الدين البارز ضياء الدين باباخان مشاركة فعالة فى نشاط كثير من المؤسسات الاجتماعية السوفييتية ، فهو عضو فى لجنة السلام السوفييتية ، وعضو هيئة رئاسة لجنة التضامن السوفييتية مع بلدان آسيا وافريقيا وعضو مجلس السلام العالمى . ونشاطه هذا لايتعارض لا مع القرآن ولا مع اصول الدين ولامع سياسة الدولة ، بل يخدم مصالح شعوب بلادنا .

وفى هذا التزاوج رد على السؤال السابق ودليل عملى على الوضع الحقيقى للدين فى دولتنا .

ويقول ضياء الدين باباخان : «بسم الله الرحمن الرحيم . الله القادر على كل شئ قد خلق النجوم لتضئ لاسلافنا ، وهو الذى جعلها تضئ لنا كذلك» . بهذه الكلمات يخاطب باباخان المؤمنين ، ولكنه يسعى لا بالدعوات فقط ، بل بكل جهده وحياته ، من اجل ان تزداد النجوم سطوعا .

تلك هى الحقيقة .. ولاحقيقة غيرها .

صفحات من التاريخ الحى

وتبدا هذه الصفحات من شهر سبتمبر عام ١٩٤٢ الصعب بالنسبة لبلادنا ، عندما كانت كل الجهود موجهة لصد جحافل العدو . وفى هذه الفترة العصيبة بحثت حكومة اوزبكستان واستجابت لرغبة مسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان التى عبر عنها ايشان باباخان بانشاء مركز للمسلمين فى طشقند . وبعد عام من الاعمال التمهيدية انعقد اول مؤتمر ، واتخذ قرارا بانشاء ادارة دينية لمسلمى خمس جمهوريات هى : اوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزيا وتركمانيا وكازاخستان . وسمحت القرارات التالية بفتح المدرسة الدينية «مير-عرب» فى بخارى ، والمساعدة على سفر الحجاج الى مكة . وسرعان ماسافر خريجو «مير-عرب» للدراسة فى الازهر ، وكان من بينهم يوسوف خان شاكيروف الذى يشغل الآن منصب رئيس القسم الخارجى بالادارة الدينية .

— هل مازلت على صلة بالازهر يايوسوف خان ؟

— نعم ، ونحن مدينون بالشكر للازهر على كتب التدريس التى يرسلها لنا بناء على طلبنا . ونحن-خريجى الازهر-نتراسل دائما مع هذه الجامعة وكثيرا مانلتقى مع رجالها . وقد التقيت مع كثير ممن كنت ادرس معهم ، وذلك اثناء مؤتمر فى القاهرة عام ١٩٦٥ عندما كنا فى زيارة للدول العربية والاسلامية .

— وكيف تستفيد شخصيا من المعارف التى حصلت عليها فى الازهر ؟

— فى عملى قبل كل شئ . وفوق ذلك فانا ادرس قواعد اللغة العربية فى المدرسة العليا التى افتتحناها مؤخرا فى طشقند .

اما عن نشاطنا لقد عقدنا مثلا فى عام ١٩٧٠ مؤتمرا لمسلمى الاتحاد السوفييتى تحت شعار «من اجل وحدة وتعاون المسلمين فى النضال من اجل السلام» اشترك فيه ٥٠ ممثلا من ٢٥ بلدا من بينها مصر وليبيا ولبنان والجمهورية العربية اليمنية ، وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية والعراق وموريتانيا وسوريا والسودان وغيرها من البلدان .

وكانت انظار المسلمين فى العالم موجهة الى الزيارة التى قام بها لبلادنا فضيلة شيخ الجامع الازهر الدكتور الفحام ومدير جامعة الازهر الذى كتب كثيرا عن وضع المسلمين فى الاتحاد السوفييتى وعن الاسلام عموما فى بلادنا (وقد كتبت عن ذلك الصحافة المصرية) . وفى عام ١٩٧١ زارنا وفد جمعية الشبان المسلمين المصريين ووفود اسلامية من الكويت وتونس وداهومى وماليزيا والمغرب ، ونحن نرسل طلابنا للدراسة فى الازهر وجامعة القيروان فى المغرب والجامعة الاسلامية بليبيا ، والى سوريا ونتراسل باستمرار مع ٥٤ بلدا فى العالم . وفى عام ١٩٧٢ زار بلادنا

لمانية وفود اسلامية بدعوات من الادارة الدينية .

ومنذ انشاء القسم الخارجى حتى الان زار بلادنا بدعوات من الادارة الدينية ٦٨ وفدا اسلاميا من الخارج .

ولاتقتصر علاقاتنا الخارجية على ذلك فكل عام يزور الادارة الدينية مالايقل عن ٤ آلاف سائح اجنبى يبدون اهتماما كبيرا بحياة المسلمين ، وكثير منهم يستقبلهم فضيلة المفتى بنفسه .

— وماذا تعرفون عن انطباعات الشخصيات الاجنبية عن حياة المسلمين السوفييت ؟

— دائما يقدرونها تقديرا عاليا ؟ ومن الصعب ذكر جميع ماقيل وكالعادة يدهشهم مايرونه ، وهم يقولون انه كان لديهم فكرة غير صحيحة عن وضع المسلمين والدين فى بلادنا . فقد قال لنا رئيس لجنة شؤون المسلمين فى ترنا الحاج محمد حسين مثلا وبصراحة «فى بلادنا دعاية تقول ان الاديان قد قضى عليها فى الاتحاد السوفييتى . وعندما حضرت الى هنا اسعدنى ان اشهد صلاة الجمعة بين جمع غفير من المؤمنين . وعرفت انكم تقيمون شعائر الدين جميعها دون عوائق» .

وكان مثل هذا الانطباع لدى وزير الصناعة العراقى حبيب الجادر الذى ابدى اعجابه بمنجزاتنا وبوضع الدين الاسلامى هنا . وكثيرون يكتبون عن ذلك لا فى خطاباتهم الينا فقط ، بل وفى بلدانهم ايضا . سواء فى الصحف ام فى نشرات خاصة . وهكذا فقد اعلن الدكتور الفحام فى مقابلته الصحفية مع مجلة روز اليوسف القاهرية ان : «الاسلام فى الاتحاد السوفييتى بخير ، وان المسلمين هناك محافظون على شعائر الفريضة والسنة» .

... ولقد شهدت مؤتمر المسلمين بلادنا عام ١٩٧٠ الذى يمكن اعتباره دوليا سواء من حيث طابع التمثيل فيه ام قراراته وتحدث انذاك مع ابرز رجال الدين فى مصر وسوريا والعراق ولبنان والسودان واليمن وغيرها من الدول ، وسمعت منهم تناهم الرفيع عن اوضاع الاسلام والمسلمين فى بلادنا .

وهذا فى رايى ابلغ رد على المتسترين بالدين الذين يحاولون القاء ظلال الشكوك على الحقائق الظاهرة للعيان .

هل يستطيع المسلمون السوفييت ان يملكوا جهاز اعلام ؟

كثيرا ماسمعت هذا السؤال .

والواقع انهم لايستطيعون فحسب ، بل ويملكونه فعلا . ويكفى لكى نقتنع بذلك ان نلقى نظرة على هذا «الجهاز» وهو مجلة «مسلمو الشرق السوفييتى» اللسان الناطق باسم الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى .

وقد طلبت من رئيس تحرير هذه المجلة عبدالله خان عبدالله فى مكتبه باحدى حجرات «برك-خان» ان يحدثنا عن المجلة فقال :



صدر عدد جديد من المجلة

«أسست مجلتنا الاسلامية منذ ثلاث سنوات بقرار من هيئة رئاسة الادارة الدينية . وهى تصدر باللغتين الاوزبكية والعربية . ولما كانت اللغة الاوزبكية تنتمى الى مجموعة اللغات التركية ففى وسع جميع مسلمى الاتحاد السوفييتى تقريبا ان يقراوها، بمن فى ذلك مسلمو كازاخستان وقيرغيزيا وتتاريا واذربيجان وبشكيريا وتركمانيا وغيرها من الاقاليم .

وتوزع المجلة بواسطة المساجد والجاليات الموجودة فى مختلف مدن البلاد .

وكثيرا ما توزع نسخ المجلة العربية فى الخارج .

— وما محتوى المجلة الرئيسى ؟

— انها تتعرض اساسا لاوضاع المسلمين وحياتهم المرتبطة ارتباطا وثيقا بالاسلام . وتنشر المجلة اخبارا عن الحياة الدينية فى مختلف اقاليم بلادنا وعن المسلمين فى الخارج وتفسح المجلة مكانا كبيرا لمقالات عن حياة واعمال علماء الدين المسلمين البارزين كالامام محمد بن اسماعيل البخارى والامام الترمذى والامام الزمخشرى وغيرهم من الذين ترتبط اسماؤهم ببلادنا . وقد نشرنا معلومات عن شهاب الدين المرجانى المصلح الدينى وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده الذين عاشوا فى القرن الماضى .

ماهى خطط المجلة لهذا العام ؟

— ننوى فى عام ١٩٧٣ نشر مقالات عن المساجد وتاريخها ونشاطها الحالى من اجل نشر الاسلام على هدى القرآن وسنة الرسول .

ويزداد عدد نسخ المجلة عاما بعد عام سواء داخل البلاد وخارجها ونحن نرسل النسخ العربية الى مئات العناوين ونسارع بارسالها الى كل من يطلبها . ونعمل دائما على تطوير وتحسين المجلة شكلا ومضمونا .

... واعتقد ان التعريف بالادارة الدينية لن يكون شاملا اذا لم نتحدث عن احد اعضاء هيئة رئاستها . وعلينا عندئذ ان نترك ربوع اوزبكستان قاصدين دوشنبه .. عاصمة جمهورية طاجيكستان .

قاضى طاجيكستان الشيخ الحاج عبد الله ميرزا كولان

البساطة والتواضع ، سجيتان تميزان من قابلتهم من رجال الدين ، ولكنهما اثارتا اعجابى بشكل خاص فى لقائى بالحاج عبد الله . ولقد تجلت تلك البساطة والتواضع فى اشياء كثيرة ، فى ملبسه وفى طريقة كلامه ، وحول المائدة واثناء القائه خطبة الجمعة وادهشتنى فى الحالة الاخيرة قدراته الخطابية الباهرة التى تجلت اثناء الخطبة .

— ما هو الطريق الذى قطعتموه كرجل دين وماهى الوظائف التى تؤدونها كقاض؟

— طريق عادى .. تخرجت من معهد بخارى وحصلت على منصب سكرتير قاضى طاجيكستان ، وفى عام ١٩٦١ عينت قاضيا لطاجيكستان وفى الوقت نفسه عضوا فى هيئة رئاسة الادارة الدينية .

وهكذا فان المجموعة الاساسية من رجال الدين يتخرجون من المعهد الدينى فمثلا يدرس هناك الان ١٢ طالبا من طاجيكستان . والمسئولية الرئيسية التى يتكفل بها القاضى هى الاشراف على تنفيذ تعليمات وقرارات الادارة الدينية ومتابعة ذلك . وكثيرا ما استقبل الضيوف الاجانب لان جميع ضيوف الادارة الدينية يزورون عادة جمهوريتنا ، وفوق ذلك يزورنا كثير من السياح . وبصفتى قاضيا فاننى ادعى كثيرا الى مختلف الاجتماعات والندوات والمؤتمرات التى تنظمها حكومة الجمهورية ، فاقوم بعرض وجهة نظر المؤمنين فى القضايا المطروحة . وتلقى اراؤنا دائما اهتماما كبيرا .

— هل انتم عضو فى منظمات اجتماعية ما؟ واذا كنتم عضوا ، الايتعارض ذلك مع منصبكم الدينى ؟

— بالعكس . انا مثلا عضو هيئة رئاسة الجمعية الطاجيكية للصداقة السوفييتية العربية . فنحن المسلمين السوفييت ننادى بالتنمية الفعالة للعلاقات بين مسلمى جميع البلدان ونساند النضال العادل للشعوب العربية . ونشاطى الاجتماعى يرتبط بشكل وثيق بنشاطى الدينى وهو لايتعارض معه . بل بالعكس يساعد على تحقيق ارادة المؤمنين . وبالاضافة الى هذه الجمعية توجد فى جمهوريتنا خمس جمعيات اخرى للصداقة مع شعوب البلدان الاجنبية ، اشترك عضوا منتخبا فى مجالس اداراتها . اننا نحن المسلمين نناضل من اجل تدعيم العلاقات الودية بين الشعوب ونقف ضد الحروب وسفك الدماء انطلاقا من مبادئ ديننا ، وهذا ما ينعكس على نشاطنا الاجتماعى والدينى . وانا اتناول فى خطب الجمعة هذه القضايا . كما انى اتحدث عن ذلك فى لقاءاتى بمسلمى البلدان التى ازورها كثيرا .

— كيف تقوم العلاقات بينكم وبين اجهزة الدولة ؟

— القضايا المختلف عليها والمتصلة بنشاطى كقاض احلها عادة من خلال مجلس الشئون الدينية فى جمهوريتنا، وهى قضايا قليلة ولكنها تنشأ. وخلال ١١ عاما من عملى كقاض لم تترك قضية دون حل . واستطيع ان اسوق لك مثالا . فعندما جرت اعمال تنظيم مدينة كورغين-تيبى على بعد ١٠٠ كلم من دوشنبه تطلب ذلك شق طرق جديدة استدعت بدورها هدم مسجد فى تلك المنطقة . ولكن المؤمنين لم يرضوا بذلك ، ورفع امام المسجد طلبا بحثته لجنة خاصة ، قررت تخصيص المبلغ اللازم وقطعة ارض لبناء مسجد جديد فى المكان الذى يروق لمؤمنى المنطقة . وبالفعل تم بناء مسجد جديد اوسع واجمل من المسجد القديم . وهناك واقعة مماثلة فى منطقة بنج .

وانا لا اعرف اية حالة من حالات اضطهاد المؤمنين او تجاهل رغباتهم واعتقد ان مصير ابنائى هو دليل آخر على هذه العلاقات التى اتحدث عنها . فلى ابن يدرس بنجاح فى كلية الآداب بجامعة جمهوريتنا ، وابنة تدرس فى كلية اللغات الشرقية بنفس الجامعة . وانا سعيد لهما ، لقد قررا مصيرهما بنفسيهما . لقد نشأ اولادى فى اسرة دينية ، وتلقوا منذ الصغر تربية دينية وتعودوا على مراعاة شعائر الدين وليس فى تعلمهم مايعارض الاسلام . فالقرآن يحث على التعلم ويحمل الاباء مسئولية تعليم الابناء .

بهذا حدثنى الشيخ ميرزا كولان ، وهذا ما سمعته ايضا فى خطبة الجمعة التى القاها فى المسجد وحث فيها المؤمنين على اتباع تعاليم الاسلام بشأن تعليم الابناء .

... تذكرت احدى المقالات المنشورة فى «الاهرام» عن حديث للدكتور الفحام حيث تحدث فضيلته عن ضرورة رفع مستوى التعليم لا بالنسبة للشباب فقط ، بل وللائمة ايضا حتى يتلق ومتطلبات التقدم الحديث ، وهكذا فليس هناك خلاف فى هذا الصدد بين رجال الدين .

وبهذه الروح تحل كثير من القضايا ، مما يكفل الانسجام بين المعتقدات الشخصية والمصالح وبين الاخلاق الاجتماعية المنصوص عليها فى قوانين الدولة . وليس هناك تعارض فى ذلك . ورغم ان الدين والدولة فى بلادنا منفصلان عن بعضهما ، الا ان وجودهما المستقل غير المتعارض غالبا قد حددته المصالح المشتركة للمواطنين السوفييت . وهذا التعايش لايلتقى بالضرورة وجود وحدة افكار فى المجال الفلسفى . فهذه قضايا تدخل نطاق المعتقدات الشخصية ، والاختلاف فى تفسيرها يتطلب صراعا فكريا وفى الوقت نفسه ثمة شرط ضرورى لتعايشهما ، الا وهو الاهتمام المشترك-بغض النظر عن هذه المعتقدات-ببناء المجتمع الجديد الذى يكفل الاحترام والرخاء والمساواة والحرية لجميع افراده .

واجدنى لاشعوريا اقارن بين حرية المعتقد التى يضمنها دستورنا للمواطنين السوفييت وبين الاوضاع القائمة فى بعض الدول ، عندما تثور المذابح بسبب الخلافات الدينية والطائفية كما فى اولستر والفلبين بل وحتى فى بعض الدول الاسلامية تنشب احيانا المنازعات الطائفية الحادة .

تاريخ المصحف المقدس من عثمان حتى الآن

عندما تزور جمهوريات آسيا الوسطى لاول مرة ستذهلك امور كثيرة ، كتقاليد الحياة «الشرقية» الباقية ، والآثار التاريخية العظيمة الدالة على ثقافة عريقة فى الماضى والحاضر ، والمدن الجديدة . كل ذلك ادركته عندما زرت طشقند ... تلك المدينة الجديدة تماما والتى تتعايش فيها المبانى الجديدة مع آثار القرن السادس عشر المحاطة بالرعاية ومنها مدرسة برك خان وضريح كفال شاش وغيرها ومما يجذب الكثيرين الى هنا هو هذه الوحدة بين القديم والجديد ، التى لم يحافظ عليها فحسب ، بل واستخدمت فى بناء الحياة الجديدة .

لقاء فى متحف ...

تقول احدى الملاحظات التفسيرية للقرآن المحفوظ الان فى معهد تاريخ شعوب اوزبكستان : «ان مصحف عثمان» هو اثر مقدس للمسلمين ، وهو اثر فريد من آثار الكتابة العربية فى القرن السابع الميلادى . وتشرف اكاديمية علوم اوزبكستان على النظام الخاص الموضوع للمحافظة على هذا المصحف .

وها انذا اطلع على المصحف المكتوب بالخط الكوفى فى القرن الاول للهجرة لقد اعتبر لفترة طويلة النسخة الاولى للقرآن .

وامامى ١٢ سطرا من ٣٥٣ صفحة كل منها بمساحة نصف متر . واتطلع الى السطور فاتذكر ماوصلنا من حكايات واصغى لها .

قصة عمرها اكثر من ١٣٠٠ عام

كان ذلك فى فترة قيام الاسلام فبامر من الخليفة ابى بكر الصديق قام زيد بن ثابت بنسخ آيات وسور القرآن المتفرقة وجمعها على شكل كتاب .

وفى عهد عثمان امر الخليفة زيد بن ثابت وثلاثة اخرين من حفظة القرآن بجمعه فى كتاب وترتيب سوره هذه المرة وهو الامر الذى لم يحدث فى المرة السابقة . وعندما انجز هذا العمل وظهر فى خمسينات القرن السابع اول مرجع رسمى للقرآن ، امر الخليفة عثمان باحراق جميع النسخ السابقة . ثم نسخت ثلاثة مصاحف اخرى من المصحف الذى كتبه زيد بن ثابت ، ارسلت الى دمشق والكوفة والبصرة . اما المصحف الاول «الامام» فبقى فى المدينة لدى الخليفة . واطلق على تلك المصاحف اسم مصحف عثمان .

واحد هذه المصاحف محفوظ فى سمرقند ، فى مدرسة احرار وهناك عدة اساطير عن كيفية وصوله الى هناك . فتقول احداها ان تيمورلنك قد جاء به من البصرة الى مكتبته فى سمرقند . وعلى اى حال فمما لاشك فيه ان مصحف عثمان محفوظ فى سمرقند منذ مئات السنين . وعندما انضمت سمرقند الى روسيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر نقله موظفو القيصر الى بطرسبرغ بعد ان تغلبوا على مقاومة رجال الدين المسلمين .

لقد كان تاريخ اول مصحف تاريخا داميا

فقد قتل عثمان وهو يقرأ ، وبقيت على صفحاته بقع من دمه .

وبالغزو الدامى انتزعه تيمور من البصرة . وسالت الدماء فى محاولة استعادته من موظفى القيصر الروسى وهم يحملونه الى بطرسبرغ . واخيرا لقد سالت الدماء عندما صدت قوات الحكومة المؤقتة محاولة الجنود المسلمين فى لواء بريابرجينسكى لاستعادة المصحف بالقوة .

قصة عمرها ٥٠ عاما فقط

من مميزات النظام الجديد الذى نشا فى بلادنا بعد انتصار ثورة اكتوبر العظمى هو انه لم يكتف فقط بالاعلان عن حقوق وحريات الشعوب التى كانت مضطهدة فى روسيا القيصرية ، بل وضع ضمانات لتنفيذ ذلك تمثلت فى سلطة الشعب التى كان لينين رمزها وهكذا توجه الى لينين مسلمو المؤتمر الاسلامى لدائرة بتروغراد القومية بطلب تسليمهم «مصحف عثمان المقدس» . وامر لينين على الفور وزير التعليم الاول لوناتشارسكى باسم الحكومة السوفييتية «برد مصحف عثمان المقدس على الفور الى المؤتمر الاسلامى» .

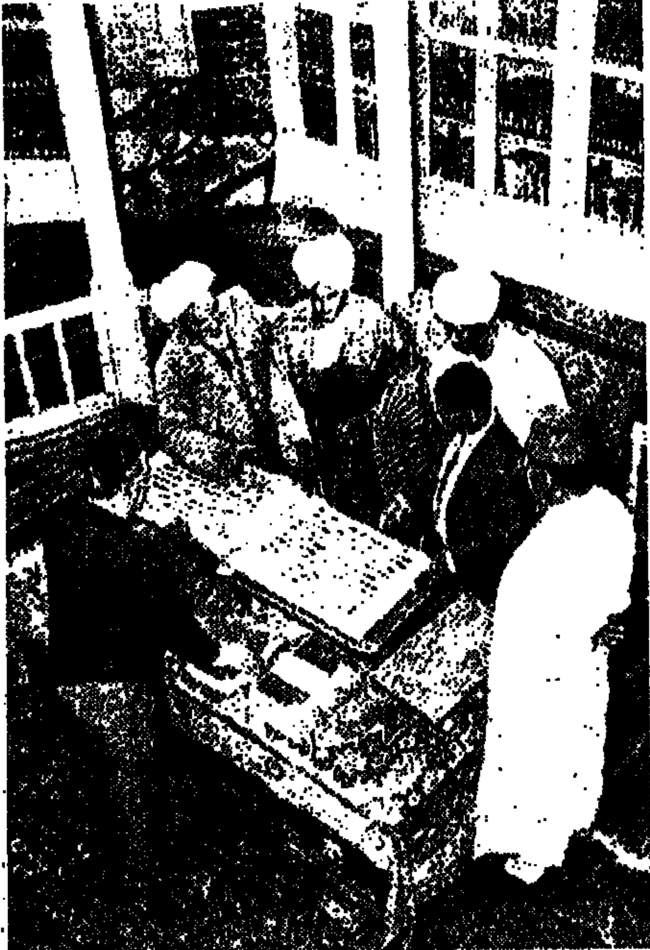
واعيد المصحف الى المسلمين فى ديسمبر ١٩١٧ بتعليمات من لينين وارسل الى مدينة اوفا لظل هناك حتى عام ١٩٢٣ .

وفى ذلك الوقت ايضا اعيد الى المسلمين اثر تاريخى من اعرق آثار قازان وهو «برج سمبك» ومبنى مسجد «كرافان-سراى» فى مدينة اوفا .

وفى عام ١٩٢٣ اصدرت اجهزة السلطة السوفييتية الموثوقة تعليماتها برد مصحف عثمان الى مكان حفظه الاول وهو مسجد «الحاج احرار» ، لنقلته الى هناك لجنة خاصة ضمت الى جانب ممثل الحكومة السوفييتية ممثلى الدوائر الاسلامية ، ورغم الظروف الحرجة التى كانت تمر بها البلاد بعد خراب الحرب الاهلية لقد خصص لبعثة المصحف عربة قطار خاصة ومجموعة حراسة . وفى عام ١٩٢٦ وضع المصحف لعرضه فى حجرة جهزت خصيصا .

انى اقارن لا اراديا بين هذين التاريخين لمصحف عثمان ، بين المواقف المختلفة على مر الزمن وموقف دولتى منه . ان هذا الاثر المقدس عند المسلمين محفوظ الان فى متحف الدولة وتشرف على حمايته اكاديمية العلوم ، ويؤمه المسلمون .

... ان جمهورية اوزبكستان تنمو وتزدهر ، وتشيد مؤسسات جديدة وبيوت ، بل مدن باكملها . وهكذا وضعت السلطة السوفييتية يدها على وحدة القديم والجديد ، ما اشار اليه لينين العظيم فى ندائه ، وهو ما كان المسلمون من قبل يحلمون به .



طبعات القرآن فى الاتحاد السوفيتى

• صدر القرآن الكريم لاول مرة فى الاتحاد السوفييتى بعد الحرب العالمية الثانية على اساس اصول القرآن التى صدرت فى بداية القرن العشرين ، ووزعت هذه الطبعة على المسلمين بواسطة المساجد ، واهديت بعض النسخ الى ضيوف الادارة الدينية للمسلمين . ولكن هذه الطبعة لم تف بكل الاحتياجات لصدر قرار عام ١٩٠٦ باعادة طبع القرآن وصدرت هذه المرة بمساعدة علماء ومشايخ الجامع الازهر فى القاهرة وعلى اساس النموذج المصرى .

• وبالنباء احتفال العالم الاسلامى بمرور ١٤٠٠ سنة على نزول القرآن وكان ذلك الاحتفال عام ١٣٨٨ هجرية الموافق ١٩٦٨ ميلادية جرت مقابلات بين مقرئى القرآن فى بعض البلدان وقد اشترك مقرئو اوزبكستان فى لقاء فى باكستان واظهروا مستوى عاليا من حسن الاداء .

وبهذه المناسبة الهامة قام كل بلد اسلامى باصدار طبعات جديدة من القرآن وصدر قرار بذلك ايضا من الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى واختير الاصل من طبعة طشقند الصادرة عام ١٩١٣ المكتوبة بخط الشيخ الخطاط ميرزا هاشم الخوجندى والشئت لجنة خاصة لتفادى الاخطاء ضمت احسن مقرئى طشقند وكوكاند والديجان . وبعد تنقيح شديد صرح بطبع القرآن الذى صدر بالطبع كبير وصغير .





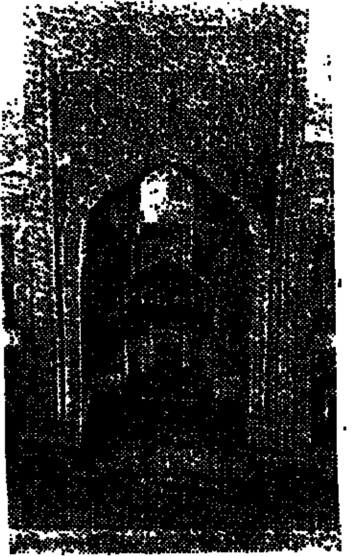


لج[...]: عبد الرحمن رحمتدولوف يوسفخان شاكيروف حاج عبد الله ميرزا كولان الطلاب يستمعون الى محاضرة

عندما تنظر الى بخارى من اعلى والطائرة على وشك الهبوط ، يخيل اليك انك تحلق فى عصر آخر ، لانك ترى اول ما ترى الآثار القديمة والمآذن الرائعة المشرعة الى السماء .

وعندما تهبط على سلم الطائرة تشعر بشىء من الرهبة والخوف من أن تجد حولك عالما غريبا لاتفهم لغته ولايفهم لغتك .

ولكن لا ... التاكسى فى انتظار الركاب كما فى موسكو ، ويرد السائق مدققا العنوان الذى اعطيته له «المدرسة» .



مقابلات فى بخارى
مدرسة الأمير العربى

— مدرسة مير-اراب ؟

— نعم .

وعندئذ تتذكر ان المدارس هنا كثيرة وانك جئت لتتعرف على واحدة منها وهى مقر المعهد الدينى للمسلمين .

(ملحوظة : كلمة مدرسة تطلق على المساجد التى كانت فى الماضى مدارس ايضا) .

ولماذا هذا الاسم : مير-اراب ؟ انه تحوير للفظ العربى «الامير العربى» . فمع ان التاريخ يقول ان هذه المدرسة بناها الشيخ الواسع النفوذ عبد الله اليمنى عام ١٥٣٥ ميلادية .

فكيف تواصل المدرسة فى العهد السوفييتى دراساتها التى بدأت فى القرن السادس عشر ... فى ظل الحكم السوفييتى الذى يدعى بعض عديمى الضمير انه قد دمر آثار الماضى وحرم الطقوس الدينية ؟

لكن دعونا نزر المدرسة .

فى غرفة المدير

— السلام عليكم

— وعليكم السلام ...

ويحكى لى عبد الرحمن رحمة اللوف بهدوء وشمول عن المعهد الدينى وطلابه ، وعن نفسه . انه من اسرة فلاحية عادية ضمت سبعة ابناء استشهد الاخ الاكبر فى الحرب ، وانهى الاصغر هذا المعهد ويعمل الان اماما خطيبا فى مسجد اللان فى طشقند اما هو نفسه فالتحق بالمعهد عام ١٩٦٠ وتخرج منه قبل الموعد المحدد للتخرج . وعمل اربع سنوات اماما خطيبا فى مسجد اللان ، وسافر الى مصر ضمن وفد الادارة الدينية . وفى عام ١٩٦٩ التحق بجامعة القيروان بالمغرب لزيادة تأهيله . وهو الان مدير لهذه المدرسة حيث يدرس فيها الحديث . وليس فى تاريخ حياته شىء غير عادى ، فقد تصرف طبقا لمعتقداته ووصل الى ما وصل اليه بقدراته ومساعدة الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى . ومن ذا الذى اعاقه ؟ يسائلنى : من كان بوسعه ان يعيقنى ؟ ومن هو بحاجة الى ذلك ؟ ألسنا نعيش فى دولة الإخاء الانسانى ؟

وهكذا ثار امامى هذا السؤال ، وربما اهم سؤال وهكذا وجدت نفسى تحت برج

مفترق الطرق فى بخارى ... هذا البرج الذى ينتصب فى قلب بخارى وكان يلتقى عنده سابقا طريقا المدينة الرئيسيان وكان هذا البرج يعنى لى تقاطع دربى الدولة والدين . واثناء زيارتى لمسلمى آسيا الوسطى كنت أحس بنفسى دائما فى تقاطع الدروب هذا .

— وماذا عن تاريخ المعهد ؟

— لقد اسسته الادارة الدينية عام ١٩٤٦ ، ومنذ ذلك التاريخ يدرس فيه الطلبة من شتى انحاء البلاد ، اولئك الذين قرروا ان يكرسوا حياتهم للدين واستطاعوا اجتياز امتحانات القبول بنجاح . ولقد طلبت الادارة الدينية أن يعهد اليها بمسجد مير-اراب خاصة نظرا لتاريخ هذه المدرسة العريق . وتعهدت الادارة الدينية بالقيام بجميع اعمال الترميم .

— هل التعليم يقتصر فقط على المواد الدينية ؟

— لا ، هناك ثلاث مواد دنيوية من المواد الثمانية والى جانب دراسة شرح القرآن واحاديث الرسول وقوانين الشريعة وقواعد قراءة القرآن يدرس طلابنا خلال سبع سنوات قواعد اللغة العربية والخط العربى واللغة الروسية والتاريخ والجغرافيا واللغة الفارسية .

— عفوا ، هذه علوم «الماضى» ، فماذا عن انعكاس الواقع المعاصر ؟ وهل يستطيع الدارسون ان يستجيبوا له على مثل هذا الاساس فقط ؟

— أليسوا يعيشون فى الواقع ؟ فلكى يلتحقوا بالمعهد لابد ان يكونوا قد تخرجوا من المدرسة الثانوية (عشرة صفوف) التى تعطى اساسا طيبا لفهم العلوم العامة . ونحن لدينا مكتبة كبيرة بها الكثير من الصحف والمجلات ، وفى المعهد اجهزة تليفزيون عديدة .

ان طلابنا يتمكنون تماما من المعارف الدينية ويستطيعون ان يخدموا الدين ، وبالاضافة الى ذلك فهم يتقنون اللغتين العربية والروسية قراءة وكتابة وكلاما .

— ولكن العمل كامام خطيب يتطلب مقدرة على القاء المواعظ والخطب ... وانت لم تذكر انهم يدرسون مادة كهذه ؟

هذه القضية تحل عمليا . ففى كل جمعة يقوم طلبة السنتين النهائيتين بالقاء خطب الجمعة فى مسجدنا وبالطبع اقدم لهم الاستشارات اللازمة مسبقا واساعدهم فى اعداد الخطب وبالاضافة الى ذلك فهم يتدربون اثناء اجازاتهم الصيفية فى المساجد الموجودة فى محل اقامتهم .

— وماهى العلاقات المتبادلة بين المعهد والسلطات المحلية ؟

— يتبع المعهد بالطبع للادارة الدينية للمسلمين التى تحدد برنامجه وتعين المسئولين والمدرسين ، وتمول نشاطه عموما . وليس للسلطات المحلية اية علاقة بهذه الامور وهى لاتتدخل فيها . وفى الوقت نفسه فهناك بعض القضايا التى نخاطب فيها اجهزة السلطة السوفييتية المحلية فى بخارى ونجد منها دائما الاستجابة والمعونة . فمثلا ، احتجنا منذ فترة الى عدة شقق للمدرسين ، وقدمنا طلبا بذلك الى لجنة المنطقة التنفيذية فاعطيت لنا الشقق . واود ان انوه بانه لاتنشا ابدا اية منازعات بين المعهد الدينى والسلطات المحلية واجهزتها المختلفة .

كان حديثنا فى غرفة المدير ... غرفة عادية لمدير ، وقد اطلعت اثناء وجودى هناك على كيفية حل كثير من قضايا المعهد . وكانت الحلول ايضا عادية ، حتى شعرت ببعض الغرابة .. فعندما لاتكون دارسا دينيا او شخصية دينية فانك تتوقع فى المقام الاول شيئا غير عادى .

«نرجو الهدوء .. هنا امتحانات !»

ليس هنا تلك اللوحة التقليدية التى تحمل العبارة السابقة ، ولكن جو الامتحانات ظاهر ، ولجنة امتحان رصينة وطلبة قلقون امام باب الحجرة التى تجتمع فيها .

متولى حكمتولين امينوف

واتجهت بسؤال الى رئيس لجنة الامتحان ، رئيس قسم العلاقات الخارجية بالادارة الدينية وخريج الازهر يوسوب خان شاكيروف .

— ماهى وظائف اللجنة التى تراسونها ؟

— بالاضافة الى قبول الامتحانات وتحديد مستوى اعداد الدارسين تقوم هذه اللجنة التى تعينها الادارة الدينية بدراسة كل عملية التدريس وظروف حياة الطلبة لكى تستخلص النتائج المناسبة وترفع اقتراحاتها الى الادارة الدينية ، بما فى ذلك مقترحات تطوير البرامج . وتولى اللجنة اهتماما خاصا للامتحان القادم فى قراءة القرآن لطلبة الصف الثانى : فنحن نطلب ان يقرأ القرآن طبقا لجميع الاصول والقواعد ودون خطأ واحد . ويمكننى القول اننا نتوصل الى ذلك فى الصف التالى الذى ينبغى ان يتخرج الطلبة منه وهم يقرأون القرآن قراءة ممتازة وقادرون على شرح كل آية من آياته .

— بأية لغة يجرى تدريس القرآن ؟

— باللغة العربية فقط . فما زال النقاش جاريا بين علماء الدين حتى الان فيما اذا كان من الممكن ام لا قراءة القرآن باللغات الاخرى غير العربية . ونحن - كالاغلبية - من الحنفيين الذين يرون ان اقامة شعائر الدين وقراءة القرآن لابد ان تكون باللغة العربية .

— وما مدى تقدم الطلبة فى فهم النصوص ؟

— ان كل مسلم يحفظ القرآن عن ظهر قلب . اما طلبتنا فيستطيعون فى نهاية الصف الثالث فهم نصوص القرآن لانهم يدرسون اللغة العربية .

ومن الدلائل الهامة على اتقان طلبتنا للقرآن ان افضل مقرىء له فى المؤتمر الدولى لممثلى جميع الاديان الذى انعقد فى اليابان كان خريج معهدنا قربان غالى . ومثل آخر . فقد زارنا فى عام ١٩٧٠ لفضيلة الشيخ الاكبر شيخ الازهر الدكتور الفحام على رأس وفد ضم الشيخ محمود الحصرى كبير المقرئين . وقد اشاروا الى ان لدينا كثيرا من المقرئين الممتازين الشبان ، وانهم لم يروا فى اية بقعة اخرى مسلمين يستمعون بمثل هذا الاهتمام الى القرآن .

وقدرت اللجنة الطلبة حق قدرهم اما انا فرايت فى بيوت المسلمين الذين زرتهم مدى الاحترام الكبير الذى يكنونه لهذا الكتاب المقدس فهم يضعونه فى اعلى واوضح مكان فى المنزل عند رؤوسهم .

حديث مع الطلبة

التقيت ببعض الطلبة فى حجرة من حجرات الدرس (عددها ١٠٠ فى المعهد) . حجرة مفروشة بالسجاد ومجهزة جيدا ومريحة سواء للدرس ام المعيشة وتحافظ فى الوقت نفسه على طابعها القديم ، وان كان ضوء الفلورسنت ومياه التدفئة قد دخلتها ولكن ذلك تم دون اى تغيير فى المكان لانه اثر تاريخى ولايمكن ان يحدث فيه اى تغيير دون تصريح من كبير معماريى الجمهورية .

كان يهمنى معرفة حياة الطلبة ومعيشتهم وتاريخهم السابق وتميزهم عن بقية الطلبة الذين يدرسون فى المعاهد الاخرى .

واود قبل كل شىء ان اشير الى انهم اناس سوفييت ، وان هذا الجانب من حياتهم كان ويبقى هو الاهم ، وتحل قضية المعتقدات الدينية دون ان تصطدم وتتعارض مع هذا الجانب .

ان الطالب الطاجيكى يوسف احمدوف له اخ انهى المعهد منذ ٢٠ عاما ويعمل الان اماما فى مسجد . ا[...] ابواه فمزارعان تعاونيان (ابوه رئيس فرقة) وهما مؤمنان . ويوسف [...] نشا منذ طفولته فى جو دينى ولذلك قرر ان يكرس حياته للخدمة وانه اجل التحاقه بعض الوقت بالمعهد [...] استدعاؤه لاداء الخدمة العسكرية .

— وهل كان قائدك والموجه السياسى يعرفان انك مؤمن ؟

— «نعم ، كان الجميع يعرفون انني مسلم مؤمن وكانوا يعاملونني معاملة طيبة .

... اما حبيب خون عزم خولسوف فيسير على سنة ابيه امام المسجد ويواصل طريقه .

— كيف تمضى حياتك خارج المعهد ؟

— مثل جميع الشبان ، نذهب ب[عد] الدراسة الى السينما والمسرح ونقرأ ونشاهد التليفزيون ونمارس الرياضة .

— وكيف يعاملكم اهالى بخارى ؟

— بكل احترام ، كما يعاملون طلبة المعاهد الاخرى الذين لانتميز عنهم نحن لا فى الملبس ولا فى الثقافة كما ان سلوك طلبة المعهد الدينى يجلب الاحترام .

تحدثت مع مختلف الطلبة من شتى القوميات التى تقطن بلادنا ... تحدثت بالروسية والعربية ، وكان طلبة السنوات النهائية يفضلون الحديث بالعربية التى يحبونها ويتقنونها . لقد جاء البترى شيارزيالوف [...] الكريات مع زوجته المسلمة من مدينة كيروف فى الشمال ليدرس فى المعهد وكل افراد اسرته فى كيروف البعيدة عن بخارى ... وهم مسلمون . اما هو نفسه فكان سائق جرار فى مزرعة تعاونية ، وادى الخدمة العسكرية فى سلاح الدبابات ، وهناك استعد لاداء امتحانات القبول فى المعهد .

— الم يحاول احد ان يثنيك عن عزمك ؟

— لا ، ولم ؟ — سألنى بدوره مندهشا — ان الاسلام غير محرم فى بلادنا وعندما كنت استعد للامتحانات وانا فى الجيش كنت اعامل باحترام ...

... وهكذا تكشفت لى شيئا فشيئا حياة المعهد الدينى . ان اجهزة الدولة لاتربى المشاعر الدينية لل[...] المواطنين ، ولكنها لاتمنعهم من التمسك بمعتقداتهم الدينية . وهذا ينطبق ايضا على الشبان الذين تخرجوا من «مدرسة» التربية ال[...] الخدمة العسكرية . لقد لمست لدى المسلمين المؤمنين احتراما وحبا كبيرين للوطن واهتماما بازدهاره وقالوا لى : «ان الاسلام لايحول بين امره وبين اخلاصه لواجبه الوطنى» .

— وهل تعرقل الدولة الاسلام ؟

— طالما ان هذا السؤال مطروح ابر يتطلب اجابة . ولذلك قررت ان احصل على الاجابة هنا ، فى بخارى ، مركز الاسلام القديم . ولذلك ذهبت الى مجلس شئون الاديان فى الاتحاد السوفييتى ، هذا المجلس التابع لمجلس وزراء جمهورية اوزبكستان وقابلت ممثل المجلس المسئول عن مقاطعة بخارى .

التقيت بسيريخيان شمس الدينوف فى اللجنة التنفيذية لمقاطعة بخارى ، حيث مكتبه .

— ما هى مهامكم الوظيفية ؟

— متابعة تنفيذ التشريعات الموضوعة بشأن الاديان . واقوم بهذه المهمة سواء بالنسبة للمنظمات الدينية ام الاجهزة السوفييتية والشخصيات المسئولة . ويمكن ان اقول ان وظائفى باختصار هى : ضمان الحقوق الدستورية للمؤمنين .

— وباية طريقة تؤدى هذه المهام ؟

— اولا اراقب عمل اجهزة السلطة المحلية فى هذا المجال ، وذلك بان ابعث الى جميع الاجهزة المحلية بقراراتها التى تمس القضايا الدينية ، ولو كانت متعارضة مع الاوضاع القائمة فاننا نثير على الفور قضية الغائها .

— وهل حدثت حالات كهذه ؟

— عمليا لا . فالاجهزة المحلية تعرف قوانين وسياسة دولتنا فى هذا المجال ولا تخرقها . صحيح ان هناك احوالا نادرة لعدم الفهم من جانب بعض الاشخاص ولكننا نصلح على الفور هذه الاخطاء . اليك مثلا . قرر اثنان من طلبة المعهد الدينى ان يلتحقا فى نفس الوقت - بالانتساب - باحد المعاهد العليا ، ولكن مدير المعهد لم يشأ ان يقبلهما ، وعندئذ تدخلنا فقبلا ، وقد انهى احدهما المعهد الان وحصل على الدبلوم .

— وفيما يخص الطقوس الدينية ؟

— هذه القضايا لاتخصنا ونحن لانتدخل فيها .

— افهم من ذلك ان مهامكم تميل اكثر الى «المنع» ؟

— كلا ، ليس صحيحا ، لقد سبق ان قلت انه لاتواجهنا عمليا حالة تستدعى منا منع هذا الجانب او ذاك ، فالقوانين منفذة ومحترمة من قبل الجميع ، ولذلك فمعظم العمل ينصب على تقديم المساعدات للمؤسسات الدينية . فمثلا لبينا رغبة المعهد الى بعض الشقق السكنية ، وبناء على طلبه طلبنا من المنطقة التعليمية ان ترشح للمعهد مدرسين اكفاء للتاريخ والجغرافيا واللغة الروسية . وعلى هذه الصورة يتم اشباع حاجة المنظمات الدينية الى مختلف المعدات والتجهيزات للمساجد وغيرها .

ونقدم المعونة للمنظمات الدينية فنكفل لها تذاكر السفر والفنادق ايضا عندما تزورها الوفود الدينية والاعاشة وغيرها من القضايا .

ومن بين هذه المسائل ايضا ظهرت مسالة زيادة ساحة مسجد الحاج عباد (حجات-ابات) فى بخارى ، وذلك لعدم كفاية الرقعة للمصلين خاصة فى مواسم الازدحام (الاعياد) وقد زيدت مساحة المسجد بالفعل .

... هكذا تنفذ قرارات الدولة فى القضايا الدينية ، قرارات فصل الكنيسة عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة ، القرارات التى تكفل حماية حقوق الطرفين والمشاركة الفعالة من قبل الجميع لبناء المجتمع البشرى الجديد الذى يضع نصب عينيه حماية مصالح الجماعة والفرد بغض النظر عن قوميته ومعتقداته الدينية . هكذا يجرى تنظيم حركة المرور على تقاطع شارعى الدولة والدين ...

من اللجنة التنفيذية الى الامام

سأتحدث عن مقابلة تظهر آراء اولئك الذين يخدمون الدين وكيفية ظهورها فى عهدنا السوفييتى دون ان تتعارض معه .

... التقيت بامام مسجد الحاج عباد فى بخارى امان عطايف فى مقره الملحق بالمسجد عندما كان يحضر خطبة الجمعة ، فسألته :

— ماهو موضوعها ؟

— موضوعها عن الوضوء والتيمم ، من واقع القرآن والاحاديث النبوية .

— هل يتردد على المسجد عدد كبير ؟

— مسجدنا ليس كبيرا ، ويزوره فى اليوم حوالى ٥٠-٦٠ مؤمنا ، اما فى يوم الجمعة فيؤمه مئات المصلين .

— والنساء ايضا ؟

— نعم ، فليس لدينا مسجد خاص لهن لذلك يترددن مع الجميع على مسجدنا .

— وهل يزورك المؤمنون كثيرا بصفتك اماما ؟

— نعم عشرات الزوار فى اليوم ، يسالوننى فى مختلف شئون الدين ، مثل عقد الزواج والطلاق واقتسام الميراث وغيرها ، وكثيرا مايطلبون قراءة القرآن فى احد البيوت .

— مم يتألف دخل المسجد وكيف يوزع ؟

— من تبرعات المؤمنين . وترسل كل التبرعات الى حسابنا فى البنك ويشرف على ذلك رئيس «المتوليات» ولاتخضع لاية ضرائب . والجزء الرئيسى ينفق على شئون المسجد ، وبالاضافة الى ذلك نحول جزءا الى حساب الادارة الدينية للانفاق على المدارس ، وكذلك الى رصيد الدفاع عن السلام حسب رغبة المؤمنين .

— هل تصادفكم مصاعب فى عملكم او حياتكم او فى علاقتكم باجهزة الدولة ؟

— كلا . اننى اقوم بكل واجباتى الدينية بمنتهى الحرية ولا احد يعوقنى او يعوق المؤمنين عن اداء ذلك . اما بخصوص مخاطبتى لاجهزة الدولة فى هذا الشأن او ذاك فاننى لا القى سوى الاحترام ولم يرفض لى طلب ابدا .

— ماهى درجة تعليمكم ؟

— لقد تخرجت من المعهد الدينى وارسلتنى الادارة الدينية للعمل فى هذا المسجد . وقد حصلت على قدر كبير من المعارف فلا تواجهنى فى عملى صعوبات . وانا متزوج ولى خمسة اولاد .

واثناء حديثنا دخل رئيس المتوليات حكمتولين امينوف شيخ عجوز ، وهب لخدمة الدين عشرات من سنى حياته وقد سألته عن علاقة الشباب بالدين فقد لاحظت قلة الشبان بين المصلين فى المسجد ، فهل هذا دليل على ابتعاد الشباب عن التقاليد الدينية ؟ وابتسم المتولى وقال :

نعم . ان المترددين على المساجد هم الشيوخ اساسا ، لان الشبان يحيون حياتهم الدنيوية ، فهم يدرسون فى المدارس والجامعات ويعملون فى مؤسسات الدولة ولايفكرون كثيرا فى اداء فروض الدين ، والوقت لديهم قليل لو ارادوا .

ولكن الكثيرين منهم يتربون فى البيوت منذ الصغر بروح الدين وهم يعرفون ويراعون الوصايا الدينية ويعرفون الحديث والقرآن ويشاركون فى الطقوس الدينية المنزلية ولايتعارض هذا مع حياتهم الدنيوية ولامع القرآن الذى لايحتم على المسلم ان يؤدى جميع الصلوات فى المسجد .

الامام امان عطايف

محمود حكيمف

كان انطباعى الاول انه شخص جذاب مرح محب للمعرفة الشاملة ، وحطم بذلك مفهومى عن رجل الدين الجاف المتقوقع فى دائرة اهتماماته الدينية . ولاننس انه يشغل منصب السكرتير المسئول للادارة الدينية عن كازاخستان ، تلك الجمهورية الضخمة التى تضم ملايين السكان .

وانه لامر ذو دلالة هذا التنوع بين مختلف المهن والمعتقدات فى اسرة حكيمف تنوع يدل على حرية تقرير كل فرد فى الاسرة مصيره ، وحريته بشكل عام .

... قدم محمود حكيمف نفسه على انه شخص «اممى» ، وله فى ذلك حق ، فقد ولد فى جمهورية كابرديو-بلقاريا ذات الحكم الذاتى وهو كابردينى الجنسية ، ولكنه عاش فى كازاخستان ، واتقن لغتها وعاداتها كما اتقن فيما بعد الاوزبكية . وفى كازاخستان اصبح من انصار الاسلام وتخرج من المعهد الدينى عام ١٩٦٧ وحصل على رتبة دينية . والان يحتل منصبا قياديا . وابوه مزارع لم يحصل الا على تعليم ابتدائى ، وشقيقته الكبرى حاصلة على لقب «بطل العمل الاشتراكى» . وكانت من قبل خبيرة فى زراعة البنجر وهى الان مديرة مصنع ، حاصلة على كثير من الاوسمة والميداليات ، وهى شيوعية ، (شيوعية مسلمة كما يتندر بذلك محمود) وشقيقته الصغرى ترزية بمصنع خياطة ملابس ، وهى ايضا حاملة اوسمة ، واخوه على وشك التخرج من المعهد البوليتكنيكى .

ومحمود متزوج من مدرسة .

ويبدو ان هذا هو كل ما هنالك ولكننا لو امعنا التفكير فيما وراء هذه السطور لاكتشفنا كل الحقوق المضمونة التى يمنحها الدستور السوفييتى للمواطنين . وهناك وراءها شىء آخر : حكمة العلاقات المتبادلة بين اناس من مختلف العقائد فى بلادنا ، ولكنهم جميعا وطنيون غيورون . اليس ذلك ردا مفحما على اولئك الذين يحاولون دحض امكانية حرية المعتقد الدينى فى الدولة الاشتراكية ؟

تماثيل لينين

ليست هذه مقارنة ، ولكنى عندما تعرفت على بخارى ، المركز الاسلامى القديم ورحت اعجب بآثارها التاريخية واتأمل مبانيها الجديدة ، لفتت انتباهى كثرة التماثيل المختلفة لزعيم الثورة ومؤسس دولتنا فلاديمير ايليتش لينين . شاهدت صوره فى كل بيت زرته ويحمل الشارع الرئيسى فى بخارى والميدان الرئيسى اسمه ويقول اهالى بخارى ان لينين هو حياتهم الجديدة وبعثهم الجديد بعيدا عن ظلم واضطهاد البايات والامراء . ويقولون ان لينين ليس فقط حياتهم الجديدة ومؤسساتهم الجديدة ، بل هو ايضا المحافظة على التقاليد القديمة والآثار التاريخية لان ذلك تتيحه لهم السلطة السوفييتية ، والدولة الاشتراكية . ولفت انتباهى ايضا أن كثرة المبانى الجديدة لاتضاهيها الا اعمال ترميم الآثار القديمة .

فى مكتبة المدرسة

عمَّ تتحدث بيبي هانم ؟!

«لقد علوت ياسمرقند الى حد انهم يقولون انك جنة الفردوس»
(احمد بن هادى)

لكل مدينة تاريخها ، ولكن ليس لكل مدينة تاريخ يوغل فى الماضى الى ٢٥٠٠ سنة . ونادرة هى المدن التى تجسد فى تطورها تاريخ الشعب والدولة . ولكن سمرقند واحدة من هذه المدن .. سمرقند «اللؤلؤة الثمينة فى العالم الاسلامى» كما كان يسميها الجغرافيون والشعراء فى الماضى .

وتقع سمرقند فى وادى زيرافشان المزهر ، وتجمع مابين جمال اثار الحضارة الاسلامية الجهمة بعض الشيء باضرحتها الشامخة ومساجدها وبين الايقاع السريع المرح لعصرنا هذا .



وقد شهد تاريخها كثيرا من الاضطرابات ، مثلها مثل طيبة وبابل وروما . وكان من بينها غزو الاسكندر المقدونى واحراقها بواسطة جنكيز خان ، ومحاولة تيمور لنك تحويلها الى «عاصمة الدنيا» . وكان بعض الحكام يترك وراءه الدمار ، والبعض الاخر يترك الآثار المعمارية .

... جور-امير . فى هذا الضريح استقر جسد «الاعرج الحديدى» تيمور ، الذى كان اسمه فى وقت ما يلقى الرعب فى قلوب نصف البشرية وقد قرر ان يبنى لنفسه ضريحا نفيسا وباذخا وشيده المعماريون بامر من تيمور ، فصنعوا بذلك اية والعة للضخامة والجمال فى الشكل والمضمون ، فكان الضريح تخليدا لهم لا للفاتح القاسى . والزائر المعاصر لاينحنى اجلالا لرفات تيمور بل لابداع بنائى الشعب . ولم تفارقنى هذه الفكرة وانا اتفقد اثار سمرقند فكل مما يذهلك هناك من اثار قد شيدته سواعد الشعب ومعماريه ، ورغم ان كل تلك الاثار تحمل اسماء حكامه . ولكن شوارع سمرقند الجديدة تحمل اسماء المبدعين .

ان هذه الاسماء تعكس تاريخ المدينة التى تحولت الى مدينة-متحف . فاعظم صفحات تاريخ سمرقند مرتبط باسماء العلماء والكتاب والمعماريين المبدعين مثل نظامى ولطفى واولوغ بك والرومى ونوالى وعبد الرزاق السمرقندى وغيرهم .

... والى القرب من مسجد بيبى-هانم المشهور فى العالم كله يتسامق اثر من اعظم اثار المدينة ، وهو المجموعة المعمارية الفريدة «ريغستان» المحاطة من ثلاثة جوانب بمدارس اولوغ بك وشير-دور وتيللا-قرن . وفى مدرسة اولوغ بك مثلا ، فى القرن الخامس عشر كانت العلوم الدنيوية تدرس الى جانب علوم الدين ويرتبط باسم اولوغ بك ايضا مرصده الذى زوده باحسن المعدات فى عصره ..

... ان معظم اثار سمرقند مرتبط بالاسلام لانها شيدت فى عصر انتشاره وازدهر المعمار فى المقام الاول لبناء دور العبادة التى شكلت الطابع العام للمدينة .

وهكذا شيدت بالتدريج مجموعة «شاهى زند» ولكن معظم الاثار فقدت الان الغرض الطقسى من انشائها ، الا انها تتمتع بحق الحصانة وعدم المساس بقوة قانون الدولة السوفييتية .

وتنفق حكومة اوزبكستان ملايين الروبلات على اعمال الترميم المنسقة والمرتبة على اساس علمى قوى ..

انها فروض الاحترام تقدمها الدولة واجهزتها للآثار التاريخية وتقاليد الماضى الذى تقدره فى حاضرنا .

ويتجلى هذا الاحترام لا فى اعمال الترميم وحدها بل وفى بناء سمرقند الجديدة ففيها يعيش اليوم ابناء اكثر من ٤٠ قومية من قوميات البلاد . وهى ثانى مدن اوزبكستان من حيث الاهمية وتصدر منتجاتها الى بلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا والهند ومصر وافغانستان وغيرها من الدول .

ان اهالى سمرقند يفخرون بتاريخ مدينتهم ، وهم الان بسواعدهم يبنون مستقبلها فى عصر الدولة السوفييتية الملهم .



- الصورة فوق المسجد الجامع بيبى هانم
- اعمال الترميم فى مدرسة مير-اراب
- المسجد الجامع فى سمرقند

مع بانى أول مرصد فى آسيا الوسطى :

أولوغ بك الأمير الذى استشهد فى سبيل المعرفة

ان علم الفلك يتطور فى ايامنا هذه بشكل عاصف ، فقد امتدت طرق الرحلات الى الفضاء .

ولكن تاريخ هذا العلم مرتبط باسماء علماء عظام من بينهم كثير من المفكرين والعلماء المسلمين فى القرون الوسطى .

ويعتبر ميرزا اولوغ بك محمد طرخان من اعظم هؤلاء العلماء ،وكانت اعماله مرشدا هاما للفلكيين الذين جاءوا بعده . اما جدول «الاجرام السماوية» الذى وضعه فمازال يثير اعجابنا بدقته المتناهية .



كان ميرزا اولوغ بك حفيدا من احفاد تيمور واشتهر فى عصره بانه من انصار نشر المعرفة بين الجماهير الشعبية .

ولم يمنعه ايمانه العميق من الانصراف الى الفلك فاصبح من علمائه العظام .

وعندما كان ميرزا اولوغ بك فى قصر تيمورلنك تعرف على اعمال كبار العلماء مثل سعيد شريف الجرجانى وسعد الدين التفتزانى وغيرهما الذين كانوا يعملون عند جده .

وكان ميرزا اولوغ بك يعرف جيدا العربية والفارسية ، ودرس الرياضة والطب ومارسه ايضا ، وكان يهوى الموسيقى والشعر ، وكان فى صغره يقضى وقتا طويلا فى مكتبة ابيه فقرأ اعمال افلاطون وارسطو ومعاصريه ابو نصر الفارابى وابوريحان البيرونى ومحمد موسى الخوارزمى وغيرهم . واصبح الفلك يجذبه بشكل خاص ، وبعد موت تيمور وانقسام امبراطوريته الى دولتين اصبح اولوغ بك اميرا على احدى الدولتين ، دولة سمرقند .

واثناء فترة حكمه كان فى سمرقند كثير من العلماء ، الذين كان اولوغ بك يكن لهم احتراما كبيرا ، وانفق اموالا سخية على اعالتهم وتحسين اوضاعهم ، ولم يكن يشجع العلماء والعلوم فحسب ، بل كان يساهم بنفسه فى تطويرها ، فكان بذلك مثالا فريدا فى التاريخ للحاكم الذى بذل الكثير من اجل نهضة العلوم .

وغير اولوغ بك ايضا من اتجاه العمارة فى سمرقند ، التى كان تيمور لنك يعدها لتكون تمجيدا لسلطانه ، فالى جانب الاستمرار فى بناء المساجد بدا اولوغ فى بناء المدارس .

وفى مدرسة اولوغ بك لم يكن الفلك يدرس لاغراض التنجيم كما كان الكثيرون ينظرون اليه فى ذلك الوقت ، بل لدراسة الاجرام السماوية ، وكان قائما على اسس علمية .

وكان اولوغ بك يناهض اولئك الجهلة الذين يتسترون على جهلهم بالدين وبآيات من القرآن يفسرونها على هواهم . وليس من الصدفة ان يأمر بان ينقش على مدخل مدرسة فى بخارى حديث الرسول «طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة» .

ودعا العلماء التقدميين فى عصره الى التدريس فى مدرسته ، وكان كثيرا مايحضر دروسهم .

وشرع اولوغ بك فى بناء مرصد فى سمرقند وكلف الفلكيين المحيطين به بتصميم المعدات اللازمة ، فعمل فى المشروع اكثر من ١٠٠ عالم .

وظل مرصد اولوغ بك الرائع يؤدى مهمته حوالى ١٠٠ عام ، فاصبح بمثابة مركز ابحاث علمية .

ولكن مصير اولوغ بك كان فاجعا مثل مصير مرصده فبعد حكم دام اربعين عاما اعدم بامر من ابنه الذى استجاب لدعاوى رجال الدين المتعصبين الذين كرهوا ولع اولوغ بك بالعلوم ، ودمر المرصد .

... يحتفظ قسم الاستشراق باكاديمية علوم اوزبكستان بثلاث نسخ من مخطوطات اولوغ بك لقد حفظ التاريخ اسمه وكرمته الاجيال .

وجذبت دراسات اولوغ بك انتباه علماء العالم كله ، فصدرت عام ١٦٦٠ فى اكسفورد ، وفى عام ١٧٦٧ و١٨٤٣ فى لندن ، وصدرت مقدمته لجدول الاجرام السماوية عام ١٨٠٣ فى باريس ، ونشر «الفهرسة» فى امريكا عام ١٩١٧ . واحتل اولوغ بك مركزا كبيرا بين الفلكيين العظام فى العالم .

وفى ظل الحكم السوفييتى بذل ومازال يبذل الكثير لدراسة اعمال اولوغ بك ونشرها .

فصدر فى بتروغراد عام ١٩١٨ بحث عن اولوغ بك وعصره للاكاديمى برتولد .

ونشر الاكاديمى تاج محمد كارى نيازى من اكاديمية علوم اوزبكستان بحثا بعنوان «مدرسة اولوغ بك الفلكية» حاز على جائزة الدولة . واطلق اسم اولوغ بك على مرصد مدينة كتاب فى اوزبكستان ، وفى عام ١٩٤٩ احتفل بالذكرى الـ ٥٠٠ لميلاده .

وظل موقع مرصد اولوغ بك مجهولا حتى القرن العشرين ، ولكن فى عام ١٩٠٨ اكتشف المهندس الروسى فيتكين مكانه ، وفى الفترة من ١٩٤١ الى ١٩٤٧ نقب عنه العلماء السوفييت ، لكنهم لم يعثروا الا على التجهيزات الاساسية .

ووضع تمثال لاولوغ بك امام مرصد سمرقند تخليدا لذكراه ، وتمثال آخر فى مدينة سمرقند .

كذلك كتب الاديب سرغى بورودين رواية عنه بعنوان «النجوم فوق سمرقند» وكتب مقصود شيخ زاده مسرحية «ميرزا اولوغ بك» .

واطلق اسمه على كثير من دور العلم والمراكز السكنية فى جمهورية اوزبكستان . واصدرت الحكومة قرارا خاصا بترميم مدرسة اولوغ بك فى سمرقند ، كما تجرى مثل هذه الاعمال فى مدرسة اولوغ بك فى بخارى .

... ذلك هو تاريخ العالم الفلكى العظيم وموقفنا منه .

مرصد اولوغ بك ... مرت قرون عديدة بعد خرابه . ولكن اكتشافات هذا العالم الفلكى العظيم تؤكد قوة العقل والسعى الى المعرفة والايمان بانتصار التقدم .

أمَّا بعد..

اننى اتذكر بالعرفان والشكر كل من قابلتهم فى رحلتى هذه . وليس مرد ذلك الى انهم الناس على درجة عالية من الثقافة والحفاوة الشرقية المخلصة فحسب ، بل لان هذه المقابلات قد ساعدتنى شخصيا على فهم الكثير ، وعلى معاودة التامل فى عبارات لينين والاحساس بحكمة تلك السياسة التى نسميها باسمه .

وربما لايروق ما قلته فى هذه البلاد اولئك الذين كانوا يودون ان يجدوا فيها تأكيدا لشكوكهم وهواجسهم ، ولن يروق الذين يريدون قلب حقائق الاشياء .

لكن ! .. لقد كتبت ماكتبت لقرائنا .. لاولئك الذين يريدون معرفة الحقيقة كما هى ، لاولئك الذين يريدون معرفة واقع حياتنا ، لا مايروج عنها من اختلاق وادعاءات .

يورى بتروفسكى

عائلة الحجار عبد الكريم

قطع الحجار عبد الرحيم دروبا عدة . ومع ان الحجار فى الغالب ليس بحاجة الى التنقل ، فمهمته تتطلب الاستقرار والبناء ، لكن عبد الرحيم كان يسعى بحثا عن العمل .

بنى كثيرا من المنازل الجميلة لشتى السادة ، لكنه لم يتمكن من بناء منزل لنفسه ... ذلك المنزل الذى كان يحلم به . ثم لم يعد يفكر فى بناء منزل لاسرته (لو كان هناك نقود) وانما اخذ يفكر فى حياة ابنه عبد الكريم وكيف ستكون ...

وبدت فى عينيه السعادة عندما قدم لزوجته فى عيد الاضحى هدية قطعة قماش اخذها من نقابة البنائين التى نظمتها السلطة السوفييتية الوليدة فى اوزبكستان .

وقال لنفسه : «ربما حلت السعادة الآن بدارنا ؟ ربما اصبح مصير ابنى ومستقبله افضل ؟..»

— تخرج عبد الكريم من كلية العمال لاول جامعة فى آسيا الوسطى انشئت فى طشقند بمرسوم من لينين .

• — حصلت ابنة عبد الكريم «محبة» على تعليم عال واصبحت مدرسة فيزياء .

• — والابنة الثانية «مكارم» تدرس اللغة الاوزبكية فى الثانوى بعد تخرجها من معهد عال .

• — وابنه الاكبر «انور» يعمل مديرا لمتجر .

• — والابن الاوسط «على محمد» تخرج من الجامعة ويعمل اقتصاديا .

• — وابنه الاصغر «احمد جان» على وشك التخرج من المعهد .

• — والابنة الوسطى «مختبر» تعمل اسطى فى مصنع ملابس جاهزة .

• — والابنة الصغرى «ميا سار» طالبة فى معهد الطب .

تلك هى وقائع حياة ابناء الحجار عبد الكريم السبعة وزوجته كومرى .

ان لديهم ١٥ حفيدا . وعندما يجلسون حول مائدة العيد يزيد عددهم عن ٣٠ شخصا .

وعندما يدعو المسلم عبد الكريم لافراد عائلته لاينسى ان يقارن بين قديمه القاسى وحاضره السعيد .





...(مليـر) بموسكو موسم مسرح «لاهوتى» ...رامى الاكاديمى فى جمهورية طاجكستان. وليست هذه هى المرة الاولى التى يقيم ...ا فريق هذا المسرح الذى يعتبر الاقدم ...رح فى الجمهورية ، حفلاته فى موسكو. ...وفى هذه المرة يعرض الفنانون ...جيكيون على جمهور موسكو ست ...ريات من بينها مسرحية «يريد ان ...» بقلم الكاتب المسرحى الطاجيكى ...بول والمسرحية الدرامية التاريخية ...راكى» للكاتب الطاجيكى اولوغ زاده ...وية «مذنب بلا ذنب» من تاليف ...ب المسرحى الروسى اوستروفسكى .

• افتتح فى قاعة عرض اتحاد رسامى ...رية روسيا الاتحادية معرض للالعاب ...رية من صنع زويا بينكينا إكبر ...ة فى قرية ديمكوفو . المركز ...هور لصناعة الالعاب الفخارية الشعبية ...يد عدد النماذج المعروضة عن مئة ...عتها الفنانة خلال الاعوام الاربعة الاخيرة ...معروضات عبارة عن صفارات بمختلف ...اشكال وتماثيل حيوانات صغيرة ...موعات كاملة فى مواضيع الحكايات ...روسية الشعبية وكثيرا ما تقتبس الفنانة ...ضيع انتاجها من حياة مدينة فياتكا ...ر تعيش فيها .

• افتتح متحف باخروشين المسرحى ...ر من اقدم المتاحف المسرحية فى ...بلاد بعد ترميمه ويضم المتحف قسما ...ما يعطى فكرة واسعة عن تطور الفن ...مسرحى فى بلادنا منذ ما قبل الثورة ...ى ايامنا هذه .

وقد ظهرت فى قسم تاريخ المسرح ...روضات جديدة قيمة للغاية من بينها ...لوحات الرسامين الروس المشهورين ...ليتسوف وبولينوف وفروبيل وسيروف. ...اظر الاوبرات فى مسرح ماموتتسوف. ...اوبرا الروسية .

...ثون جسرا حقيقيا ورابطة وثيقة لكتاب ...سيا وافريقيا تعترف بالادب الناهض ...مناضل من اجل الحرية والتقدم الاجتماعى. ...وتناول محدثنا المؤتمر المقبل لكتاب ...سيا وافريقيا فقال :

• لاشك بان مؤتمر الما-اتا ... لم ...ريان الشعر فى يرفان ، سوف يكونان ...حدثين مهمين بالنسبة للحياة ...ثقافية فى آسيا وافريقيا . واذا القينا ...ظرة سريعة الى القضايا التى سيعالجها ...المؤتمر كالتمييز العنصرى ، مثلا ، ...والعدوان الامبريالى والصهيونية ، فاننا ...نرى ان هذه القضايا ذات اهمية ...كبرى ، من وجهة نظر كتاب السودان ، ...على الصعيد الوطنى . كما ان قضايا ...التقدم الاجتماعى والديموقراطية والسلام ...ومؤامرات الاستعمار الجديد والنضال ...ضد تغلغله فى ثقافة شعوبنا تحتل ...جزءا ضخما من اهتمامات الاتحاد .

ان انعقاد المؤتمر فى الاتحاد ...السوفييتى بالذات يعبر عن حقيقة هامة ، ...هى ان هذا البلد الامين الذى يرفع ...راية الكفاح مع قوافل الشعوب يؤازرها ...ويساندها فى نضالها ضد الاستعمار ...واقول ان عقد المؤتمر فى وطن ...الاشتراكية بالذات يحمل دلالة كبرى ...بالنسبة لارتباط دول العالم الثالث فى ...جبهة عريضة مع المعسكر الاشتراكى ...الجبار وفى مقدمته الاتحاد السوفييتى ...ويشهد كتاب القارتين ذلك التطور ...الهائل الذى حققته الاشتراكية فى ...المجال الثقافى بالذات ، حيث يتوفر ...الكتاب والفيلم والمسرح وصالة ...الموسيقى لاوسع جماهير الناس . ونحن ...كتاب القارتين نتطلع الى الثورة الثقافية ...الحقيقية التى انجزت فى هذه البلاد ...العظيمة حيث تقدم لابنائها كنوز الوعى ...والمعرفة الانسانيتين ليس على النطاق ...القومى فحسب بل على النطاق العالمى ...كله ، وحيث اصبح لدى شعوب ...صغيرة ، لم تكن تملك ابجديتها ، ...كتاب مرموقون وفنانون كبار يشاركون ...فى اعمال المكتب الدائم جنبا الى جنب ...مع زملائهم كتاب القارتين .

شارع كالينين

موسكو
ارقام ووقائع



بيع الكتب فى شارع كراسنايا بريسنيا

متحف تريتياكوف

تمثال يورى دولغوروكى

قاعة مسرح البلشوى

حوض موسكو للسباحة

تقع ثلاث محطات للسكك الحديدية فى ساحة الكمسومول وهى محطة لينينغرادسكى وكازانسكى وياروسلافسكى

كتب الينا القارئ سعيد عباس خفاجى (العراق) يقول : اننى شديد الاهتمام بحياة بلادكم الاشتراكية واتتبع تطورها باتنباه دقيق . ويهمنى بوجه خاص كل ما يتعلق بحياة موسكو عاصمة السلام والاشتراكية . فارجوكم ان تخبرونى متى اسست موسكو وماهو تعداد سكانها وكم فيها من المعاهد الدراسية والمسارح ودور السينما الخ .

* * *

موسكو من اقدم مدن بلادنا ، اسسها الامير يورى دولغوروكى . وذكر اسمها لاول مرة فى التاريخ فى عام ١١٤٧ ، ويعتبر هذا العام عام تاسيس المدينة . لقد اصبحت موسكو عاصمة للدولة السوفييتية فى مارس (آذار) عام ١٩١٨ حينما انتقلت اليها الحكومة السوفييتية من بتروغراد (لينينغراد) برئاسة لينين.

* * *

تبلغ مساحة موسكو ٨٧٨٫٧ كيلومتر مربع وتشغل الاشجار والشجيرات والزهور ربع مساحتها ، وتمتد المدينة من الغرب الى الشرق مع مسافة ٢٩ كيلومترا كما يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ٣٩ كيلومترا .

* * *

فى موسكو اكثر من ٥ الاف شارع وميدان وزقاق . وشارع «لينينسكى» اطول شارع فى المدينة اذ يبلغ طوله ١٤٫٤ كيلومترا .

* * *

لقد بلغ تعداد سكان موسكو حتى اول يناير (كانون الثانى) عام ١٩٧٢ ٧ ملايين و٣٠٠ الف نسمة من بينهم ممثلو اكثر من مئة امة وقومية .

* * *

فى موسكو ٤ مطارات و٩ محطات لسكك الحديد . وتربط الخطوط الجوية المباشرة عاصمتنا بمئة وتسعين مدينة سوفييتية وباكثر من ٦٠ بلدا من بلدان العالم . وتحت تصرف اهالى موسكو حوالى ٦ آلاف اوتوبيس والفان ومئتا ترولليباس و١٤ الفا و٣٠٠ سيارة تاكسى .

* * *

يبلغ طول الخط المزدوج فى مترو موسكو ١٤٢ كيلومترا .

فى موسكو ٥٨ ستادا و٢٦ حوضا للسباحة والفا و١٦٩ قاعة رياضية ويمارس اكثر من ٩٠٠ الف شخص من سكان العاصمة الرياضة بانتظام .

* * *

فى موسكو حوالى ٦٠٠ دار للسينما و٣٣٠ قصرا وناديا للثقافة .

* * *

ويبلغ عدد زوار مسارح موسكو المحترفة الثمانية والعشرين ، ١٤ مليون متفرج سنويا .

* * *

فى موسكو اكثر من ٤ آلاف مكتبة من المكتبات التكنيكية والخاصة يبلغ عدد الكتب والمجلات فيها ٢٨٨٫٤ مليون .

* * *

فى موسكو ما يزيد عن الف ومئتى مدرسة يتعلم فيها اكثر من ٩١٥ الف تلميذ .

في ضيافة مدينة النجوم..

«سويوز» و«ابوللو» ستقومان بمناورات مذهلة أضخم حدث في تجارب الفضاء الكوني


بلدة النجوم

كان الانسان يسعى دائما الى معرفة جوهر العالم المحيط به وقبل كل شيء كوكبنا الارضي ولكنه لم يستطع ان يراه كاملا الا عندما حلق الى المجال الكوني غير المحدود لاول مرة ... وعلى اثر رائد طرق النجوم يوري غاغارين حظي بهذا الشرف كثير من رواد الفضاء السوفييت والاميركان . ولايزالون يتكاثرون . وقد نشرت في الاتحاد السوفييتي مؤخرا قائمة بطواقم رواد الفضاء السوفييت الذين سيشتركون في اعداد والجاز التحليق المشترك بين مركبتي «سويوز» و«ابوللو» سنة ١٩٧٥ .


فلاديمير شاتالوف يتحدث عن جهاز التدريبات للمركبة الفضائية «سويوز»

في احدى الضواحي الجميلة الساحرة بموسكو وبين غابات الصنوبر واحراش البتولا تقع بلدة صغيرة مريحة تحمل اسم مدينة النجوم . وهنا يعيش اصحاب هذه المهنة النادرة على الارض المهنة التي تتطلب شجاعة لاتحد وطموحا الى الجوزاء وليس عبثا ان تسمى بمدينة النجوم ففيها تقع مجموعة منشآت تعليمية تدريبية لاعداد رواد الفضاء للتحليقات اعدادا شاملا .

وهم يستجمون بعد الدروس المضنية في المتنزهات وقد ارتفعت على جوانب الساحة الواسعة هناك مساكن جميلة متعددة الطوابق ويشمخ الى جانبها بقامته المديدة البرونزية يوري غاغارين اول رائد فضاء هتك ستر الفضاء من الارض .

مدينة بهيجة

ويخيل لنا انه لم يمض وقت طويل على وضع اول حجر في اساس هذه المساكن ولكن البلدة تتسع الان لبضعة الاف من السكان . وهاهي معدات البناء تخطو في شوارعها من جديد اذ تشيد اقسام من المختبرات والمساكن . وستستقبل روضة الاطفال الجديدة المواطنين الصغار الاوائل وقد فتحت مدرسة جديدة ابوابها على مصاريعها ... ولا يغفل المعماريون جمال البلدة ايضا . فواجهات المباني الانيقة وتخطيط الشوارع المريح والاشجار المغروسة على جانبيها والباحات الفسيحة كل هذا يجعل المدينة بهية وبهيجة .

ها نحن نسير في ممشى مستقيم كالسهم ، ونحن اليوم والصحفيون الاميركان ضيوف على بلدة النجوم ويستقبلنا بلطف فلاديمير شاتالوف رائد الفضاء وبطل الاتحاد السوفييتي مرتين .

وسؤالنا الاول عن تطور التعاون بين الخبراء السوفييت والاميركان في ميدان الابحاث الكونية ويجيب شاتالوف .

اظن ان مثل هذه الاتصالات ستتوسع وستكون لصالح الطرفين فلدى كل منا ما ينفع الآخر . واعتقد باننا سنستطيع في المستقبل بشكل افضل تنسيق برامجنا التي تصبح سنة بعد سنة اكثر تعقيدا وطرافة ويعرف الجميع ان معطيات الابحاث الكونية التي نحصل عليها نحن والولايات المتحدة الاميركية مفيدة للبشرية جمعاء .

ونقوم الان بتبادل المعطيات العلمية عن دراسة المجال الكوني والقمر والكواكب وعن تاثير العوامل الكونية على جسم الانسان وغير ذلك . ونامل ان يكون هذا التبادل اوسع في المستقبل وبالتالي فان اشتراك كل بلد في هذه الابحاث سيكون نافعا بحكم انها تخدم مصالح البشرية كلها ويمكن ان يكون فعالا جدا اشتراك علماء من بلدان مختلفة في معالجة مشاكل ابحاث الفضاء . ويقوم الاتحاد السوفييتي منذ عدة سنوات بالتعاون مع بلدان كثيرة .

الاستعداد للتحليق المشترك

وسالناه : «كيف يجري الاستعداد للتحليق المشترك» ؟ فاجاب :

لقد دخل الاستعداد للتحليق الآن طورا جديدا . فقد انتقلنا من معالجة المشاكل النظرية البحتة المتعلقة بالتحليق وحتى من بعض الاعمال التجريبية الى المشاكل والاعمال التطبيقية البحتة . ونفحص الان سلامة ومتانة عناصر تصميم قطع الالتحام والاجهزة التي سوف تساهم في التحليق المشترك ويجري اعداد رواد الفضاء انفسهم اعدادا شاملا . وقد حددنا خلال لقائنا السابق في الولايات المتحدة اجال وحجم ومهام الاعداد المشترك في فترة مكوث ملاحينا الكونيين في الولايات المتحدة الاميركية ورواد الفضاء الاميركان عندنا في بلدة النجوم . ويستعد ملاحونا الكونيون لهذه الرحلة ويدرسون اللغة الانجليزية . وعند وصولهم الى الولايات المتحدة وسيكون هذا في حدود ٨-٩ يوليو سيشرعون في دراسة خصائص مصطلحات رواد الفضاء الاميركان اي كما يقال «القاموس الفضائي» والاطلاع على تصميم مركبة «ابوللو» واجهزتها وعلى كل ما سيواجهونه في التحليق المشترك . وسيدرس الملاحون الكونيون الاميركان في مختبراتنا وسيتمرنون على اجهزتنا ويدرسون تصميم مركبة «سويوز» .

اجهزة معقدة وذكية

ومدينة النجوم مقسومة الى شطرين يضم احدهما مجموعة اقسام التعليم والتدريب بما فيها المختبرات واجهزة التمرين والمنشآت الرياضية اي باختصار كل ما يلزم لاعداد الملاحين الكونيين ، اما الشطر الثاني فيسكنه الملاحون الكونيون واسرهم .

وها نحن ندخل الى مبنى ركبت فيه اجهزة التدريب على مركبة «سويوز» وهذه الاجهزة صورة طبق الاصل من مركبة «سويوز» بجهازها الهابط وقطاع الاجهزة حيث تجري المراقبة والتجارب في التحليق الفضائي وراحة الملاحين الكونيين . وتوجد هنا اجهزة اصطناع الوضع الخارجي ولوحة الادارة التي تتيح رؤية كل ما يقوم به طاقم المركبة خلال التمرين وابلاغه بشتى الواجبات . وكان قد جرى في هذا المكان اعداد كل رواد الفضاء السوفييت الذين حلقوا بمركبة «سويوز» .

ومن واجبات التجربة المشتركة بين مركبتي «سويوز» و«ابوللو» التحامهما وسيستعد رواد الفضاء استعدادا دقيقا على الارض لهذه المناورة المعقدة للغاية . وقد شاهدنا في احد المختبرات اجهزة «ذكية» لتقليد الظروف الواقعية لانجاز مناورة الالتحام . وقد اعدت في هذه الاجهزة التدريبية مركبتا الفضاء «سويوز-٤» و«سويوز-٥» للتحليق والالتحامهما لاول مرة حينما قادهما رواد الفضاء فلاديمير شاتالوف وبوريس فولينوف واليكسي ايليسييف ويفغيني خرونوف كما جربها بعض رواد الفضاء الاميركان ومنهم توماس ستافورد وحتى قادة الوكالة القومية لابحاث الفضاء ، واجمع كلهم على تقدير الاجهزة تقديرا عاليا .

تقدير عال للملاحين الكونيين

ولاحظ شاتالوف ان ستافورد استطاع في المحاولة الثانية انجاز القسم الختامي من عملية الالتحام بنجاح وهذا دليل على تطابق اسلوب الالتحام نفسه وطبعا على علو مستوى اعداد رواد الفضاء الاميركان واشار شاتالوف الى ان تحليق «سكاي لاب» يشهد ايضا على حسن اعداد الملاحين الكونيين الاميركان وشجاعتهم وبوسعي ان اقدر تقديرا مهنيا عاليا اعمال الخبراء الذين استطاعوا في فترة قصيرة من الزمن تفهم الوضع المعقد على متن «سكاي لاب» وتحديد السبل المحتملة لازالة الخلل واجراء سلسلة من التجارب على الارض وبواسطة اجهزة ضرورية للصيانة والى نعجب بشجاعة رواد الفضاء الذين انجزوا بنكران ذات اصعب الاعمال المرتبطة بمناورات مركبة «ابوللو» في مكان قريب جدا من محطة «سكاي لاب» وانجزوا اعمال التصليح بمهارة .

ان صنع المحطات المدارية التي تحمل طواقم الباحثين على متنها من اوسع الاتجاهات في علم الفضاء للمستقبل القريب . وماكان بوسعنا الا ان ندهش لعظمة ومقاييس نماذج الاجهزة التي ابدعتها مواهب العلماء والمهندسين السوفييت . فقد شاهدنا نموذجا من محطة «ساليوت» في صالة فسيحة وكانها طير نشر جناحيه لالواح البطاريات الشمسية . و«ساليوت» كغيرها من الاجهزة تستخدم لاعداد دارسي الفضاء في المستقبل ونحن نعرف الآن اسماء بعضهم مثل فلاديمير جاليبيكوف وبوريس الدريف ويوري رومالينكو والكسندر ايفالتشينكوف وهم متقاربون في اعمارهم وانضموا الى فصيلة رواد الفضاء في وقت واحد في سنة ١٩٧٠ . وقال عنهم اللواء شاتالوف قائد اعداد الملاحين الكونيين السوفييت : انهم-الشباب يجمعهم الحماس والرغبة في التحليق وادراك المسئولية والجدية عن المهام الملقاة على عاتقهم .

وقد تحدثنا مع بعضهم فسالناهم «ما هو شعوركم وانتم تستعدون للتحليق المشترك القادم ؟»

فاجاب يوري رومالينكو : «كل طيار يحلم بان يتقن المكان الجديدة وبان يحلق الى الاعالي البعيدة وبسرعة اكبر والتحليق لدي واجب كبير معقد وسيكون من المبهج اداؤه بنجاح .

وقال الكسندر ايفالتشينكوف اليطت بي خلال التحليق مهمة تنظيم عمل الاجهزة الموحدة وانا مثل رفاقي ادرك الاهداف الانسانية لبرنامج التجارب المرتقبة . اي انشاء منظومات تضمن تبادل المساعدة على المدارات خلال التحليقات الكونية . وقال فلاديمير جاليبيكوف ان هذا التحليق طريف لسبب آخر وهو انه سيكون خطوة كبيرة في طريق تطوير التعاون بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية لا في مجال الابحاث الكونية وحسب بل وفي ميدان العلم والثقافة . واظن ان هذا التحليق سيدخل تاريخ البشرية كاكبر واهم حدث في ميدان التعاون الدولي لاجراء التجارب الكونية الكبيرة التي سنستفيد من ثمارها جميع شعوب ارضنا .

اجل نحن نطوف ببلدة النجوم ونحن اذ نودعها نتمنى لابطال النجوم انتصارات باهرة جديدة في غزو الفضاء .

سفيتلانا شيمان
كولستنتين رازين


في الصورة الاعضاء الاحتياطيون للمراكب الكونية السوفييتية للتحليق المشترك بين «سويوز» و«ابوللو» ، مع اللواء فلاديمير شاتالوف ، وهم من اليسار الى اليمين : اليكساندر ايفالتشينكوف ويوري رومالينكو وبوريس الدريف وفلاديمير جاليبيكوف وفلاديمير شاتالوف ونيكولاي روكافيشنيكوف .

في يوم انتخابات المجالس المحلية

تتيح الاشتراكية ديموقراطية حقيقية للشعب الكادح كله . اما الهيئات التي تحقق هذه الديموقراطية في بلادنا وتمارس شئون الدولة وتسوي العلاقات المعقدة والمتعددة الجوانب في بلادنا ، فهي مجالس السوفييت التي تتالف من العمال والفلاحين والمثقفين .

وفي روسيا الاتحادية وحدها ٢٧ الف مجلس محلي انتخب اليها في عام ١٩٦٩ اكثر من مليون ولمائتين الف نائب . وتتلقى المجالس في نشاطها مساعدة من ٩٧٠ الف منظمة اختيارية للكادحين تضم اكثر من ١١ مليون شخص . وتستند هذه المنظمات بدورها الى ملايين النشطاء . وبذلك فان نظام هيئات السلطة السوفييتية المحلية مرتبط ارتباطا وثيقا بالشعب كله .

ولقد اصبحت مجالس السوفييت تجسيدا لما يسمى بسلطة الشعب ، كما انها تؤكد وجود الوحدة المعنوية والسياسية للمجتمع السوفييتي العديد القوميات . وذلك لان مجالس السوفييت تمثل جميع فئات سكان بلادنا .

لقد ساهمت مجالس السوفييت التي تعرف جيدا كل ما يهم سكان البلاد وكل ما يحتاجون اليه ، ساهمت كثيرا في تحويل روسيا الى دولة صناعية عظيمة . وكانت مجالس السوفييت تنظم الجماهير العاملة وتحثها على تحقيق الخطط الخمسية قبل مواعيدها وعلى بناء مصانع جبارة في مدد من الزمن قصيرة للغاية . وقد كتب لينين يقول : «لولم تخلق الطبقات الثورية في سير ابداعها الشعبي مجالس السوفييت ، لكانت الثورة البروليتارية في روسيا قضية مكتوب لها الفشل المحتوم ...» .

وتعمل مجالس السوفييت المحلية باساليب ديموقراطية ، فتتشكل في كل مجلس لجان دائمة تستند في عملها الى مساعدة ممثل الاوساط الاجتماعية النشطاء .

وبذلك تشترك في ادارة البلاد فئات جديدة وجديدة من الكادحين فيتسع نطاق الديموقراطية وتتحسن اشكالها .

وتقوم لجان المجالس الدائمة بتوزيع رصيد مواد البناء والوقود على السكان وتقبل او ترفض التقارير عن نوعية اصلاح المساكن ، وتشرف على تجهيز رياض الاطفال ودور الحضانة . وتعين مواعيد ونظام عمل المحلات التجارية ومؤسسات الخدمات العامة والهيئات الثقافية والتثقيفية والمواصلات .

اذن فان الشعب يراقب باهتمام كبير مختلف نواحي الحياة . اما اشتراك الجماهير الواسعة في نشاط مجالس السوفييت فيؤدي الى التقليل من مظاهر البيروقراطية والروتين واساءة استخدام السلطة . والى حل المسائل بمزيد من السرعة والفعالية . ولذلك حظيت مجالس السوفييت بسمعة كبيرة لدى الشعب وتعود المواطنون على الاستعانة بها في مختلف الحالات .

في تطبيق قرارات رفاهية الشعب

قفزات هائلة في رحلة الألف ميل!

بقلم ستيبان شالايف
سكرتير مجلس النقابات السوفييتية المركزي

* في اعوام ٧١-٧٥ تتحسن ظروف السكن لستين مليون مواطن سوفييتي مع بقاء اجور السكن والمرافق على ماكانت عليه سابقا ، اي مبلغ ٤-٥٪ من ميزانية العائلة
* رواتب التقاعد تتراوح بين ٥٠ و١٠٠٪ من الاجرة
* ٢٤٠ مليون شخص سيستريحون في المصحات ودور الاستراحة مجانا او بالبطاقات التي لاتؤلف قيمتها الا جزءا قليلا من كلفة الاقامة فيها
* زيادة مقادير منح طلبة المعاهد العليا والمعاهد الثانوية الخاصة

- قروش زهيدة يدفعها المواطن السوفييتي للسكن
- لماذا لايفكر السوفييتي في هموم الشيخوخة ؟
- من الذي يستجم في قصور القياصرة والامراء السابقين ؟!

قدرما تتحقق في الاتحاد السوفييتي مشاريع البناء الاقتصادي قدرما تزداد رفاهية المواطنين السوفييت . ويجري حل مسائل الحياة الهامة اكثر فاكثر على حساب صندوق الاستهلاك الاجتماعي وفي الخطة الخمسية التاسعة (١٩٧١-١٩٧٥) من المتوقع ان تبنى مساكن تبلغ مساحتها ٥٨٠ مليون متر مربع . وسيمكن ذلك من تحسين ظروف السكن لحوالي ٦٠ مليون مواطن . من المعروف انه تم تحسين ظروف سكن ٢٣ مليون مواطن سوفييتي . كما يبنى ٢١٥ مليون متر مربع من المساكن . وفي العام الحالي الثالث من الخطة سيضاف اليها ١٧١٫٦ مليون متر مربع . ومن المهم الاشارة الى ان حوالي ٩٠٪ من جميع مساكن العمال والمستخدمين تبنى على حساب الحكومة ولايبقى الا جزء قليل منها على حساب اموال المواطنين في اطار التعاونيات السكنية .

ارخص اجور سكن في العالم

ويجدر بالذكر ان المواطنين الذين تعطيهم الحكومة شقة سكن مجانا لايدفعون لقاءها الا مبلغا زهيدا جدا هو ١٣٫٢ كوبيك مقابل كل متر مربع . ولم تتغير هذه الاجرة منذ عام ١٩٢٨ وهي الان تعتبر اجرة رمزية بالفعل . ويجب التنويه ايضا : ان المواطن لايدفع هذه الاجرة الا مقابل مساحة الغرف التي يشغلها ، اما المطبخ والحمام ... والخ فلا تاخذ الحكومة عنها شيئا . واذا اخذنا بالحسبان ما يدفعه المواطن مقابل التدفئة المركزية والكهرباء والماء والغاز وغيره من الخدمات العامة نرى ان اجرة السكن لاتتجاوز ٤-٥٪ من ميزانية العائلة . وان الحكومة هي التي تتحمل معظم النفقات لاستغلال المساكن وتصليحها . اما الاموال التي تخصص لبناء المساكن وترميمها فتؤلف جزءا ملحوظا مما ينفق من رصيد صندوق الاستهلاك الاجتماعي .

الضمان الاجتماعي على حساب الدولة

تنص الخطة الخمسية على تطوير الضمان الاجتماعي ، الذي تنفذه النقابات على حساب الدولة دون ان يدفع العمال والمستخدمون اية اشتراكات لقاء ذلك . ويتلقى الكادحون على حساب الضمان الاجتماعي رواتب شهرية في حالة فقدان القدرة على العمل مؤقتا او في حالة الاصابة بمكان العمل ، واثناء الاجازة الاضافية التي تتلقاها الامهات في مرحلة الحمل والولادة والرضاعة ، وفي مرحلة تغيير المهنة وفي حالة الشيخوخة . وتزداد ميزانية الضمان الاجتماعي من سنة الى اخرى . فقد ازدادت المخصصات للضمان الاجتماعي فيما بعد الحرب ست مرات لكل عامل ومستخدم .

وبموجب الخطة الخمسية التاسعة كان يجب رفع الحد الادنى لرواتب تقاعد جميع العمال والمستخدمين وكذلك الكولخوزيين الذين عمم عليهم نظام تقاعد العمال والمستخدمين وذلك في عامي ١٩٧١ و١٩٧٢ ، وكل هذه الاجراءات تحققت تماما .

وفي عام ١٩٧٣ سيبدأ دفع اجور الاجازة التي تتلقاها الحوامل ، عاملات وكولخوزيات ومستخدمات بقدر اجرتهن الكاملة بصرف النظر من مدة عملهن وغيرها من الظروف . وستزداد مدة الاجازة التي تتلقاها المراة في حالة مرض طفلها على حساب الضمان الاجتماعي . ولتحقيق جميع هذه الاجراءات ستزداد نفقات الدولة على الضمان الاجتماعي بحيث ستبلغ في العام الحالي ٢١٫٤ مليار روبل .

وسيزداد في العامين الاخيرين من الخطة الخمسية مقدار المعاش الذي تتلقاه عائلات العسكريين التي فقدت معيلها وكذلك لمشوهي العمل والحرب . وسيبدأ دفع معونات نقدية للعائلات المحدودة الدخل لتربية الاطفال . كما ستزداد المدفوعات لفاقدي القدرة على العمل مؤقتا في بعض الاحوال . ويتحقق في البلاد عمل واسع النطاق لزيادة عدد الملاجئ للشيوخ والمشوهين وتوسيع وتحسين المساعدة الارثوبيدية لهم وتطوير العلاج بالحمية .

وسيتحسن العلاج في المصحات والمصايف وكذلك استراحة المواطنين المنظمة . فسوف تبني النقابات وحدها في اعوام ١٩٧١-١٩٧٥ مصحات جديدة تتسع لثلاثمئة الف مريض وسيقضي مالا يقل من ٢٤٠ مليون شخص في الخطة الخمسية اجازاتهم مجانا او باسعار مخفضة في المصحات والبانسيونات ودور الاستراحة ومراكز السياحة والمخيمات النقابية .

من هو الذي ياخذ راتب التقاعد ؟

يمكن ان يتقاعد عن العمل في بلادنا كل امراة تبلغ ٥٥ سنة من عمرها وكل رجل يبلغ ٦٠ سنة من عمره . وقد خفضت سن التقاعد للعاملين في بعض الفروع الضارة والشاقة، ومن بينهم مثلا عمال مناجم الفحم وعمال مصانع صهر المعادن وبناء الماكينات وكذلك عمال عدد من المهن الاخرى كعمال اللحام الكهربائي والجيولوجيين وصيادي السمك وعمال قطع الاخشاب والعاملات والعاملين في صناعة المواد المضادة للحيوية وسائقي قطارات الديزل والقطارات الكهربائية وعاملات الخطوط التليفونية وعمال الفحم والمحركات على ظهور السفن البحرية

(البقية على ص ١٥)


منظر عام لمنطقة لاذريناي في مدينة فيلنيوس

قصة العدد

رغماً عنك ياموت!



بقلم الكاتب
فلاديسلاف تيتوف

كانت تانيا تدخل الردهة في رداء ابيض وعلى شفتيها ابتسامة حية فكان يخيل الى سيرغي كل مرة انه قد دخلت الردهة معها شمس ساطعة تزيـــح الجدران بجبروت وتملأ كل شيء حتى حفافيه بالدفء والنور . ولو نظرت الى هذين الزوجين السعيدين باللقاء لما خطر ببالك ان فوق راسي هذين الانسانين مرت عاصفة حياتية . وكان يصعب ان تصدق ان هذا الشاب الذي خط الشيب راسه وهذه الامرأة ذات العشرين ربيعا قد اجتازا الاما واوجاعا فوق طاقة البشر واستطاعا ان يحرصا على عواطفهما نقية كالبلور رقيقة فوق الرقة سامية سموا انسانيا .

كان اصدقاؤه الجدد يغبطونه قائلين :

– ما اسعدك ياسيرغي .

فكان سيرغي يرد عليهم ساخرا دون ان يفهم سبب الغبطة :

– من كل الاشياء ، صار حظي من السعادة فوق المطلوب ، ما يكفي لخمسة اشخاص !

– ما اليدين ... هلا نظرت الى نفسك مع تانيا باعيننا . الحب هو السعادة ايضا–كان القائل يسرح بافكاره صامتا برهة ثم يضيف :–البعض لديهم يدان وساقان مجموعة كاملة ولكنهـــم لايجدون لغة مشتركة فالواحد يشوه حياة صاحبـــه ... واي تشويه ... دون ان يلحظ ذلك .

* * *

اخذ اليوم الموعود والساعة المحددة للعملية يزحفان القرب فالقرب . اجريت التحليلات والفحوص الاخيرة السابقة للعملية ولكن سيرغي لم يجرؤ على اخبار تانيا بالوقت المحدد للعملية لم يرد ان يضيف قلقا على حياتها المضطربة بحد ذاتها . والى جانب ذلك شعر سيرغي انه يسيء اليها اذا لم يخبرها . «لتزعل مني فهذا خير من ان تصك اذنيها تحت باب غرفة العمليات» كان هذا قراره الاخير .

في يوم العملية جاءت تانيا الى المستشفى قبل الوقت المعتاد واندفعت الى الردهة مبتسمة وتوقفت عند الباب . كان سيرغي مستلقيا على السرير في وضعه المألوف شاحب الوجه والضمادات ملفوفة حول صدره بشكل صليب .

– ما هذا ياسيريوجا ؟–سألته هامسة .

– كل شيء على مايرام ! من العملية توا ...–ابتسم بوهن .

* * *

كانت فترة الغداء في المستشفى . جلست تانيا الى جانب سيرغي وهي تطعمه . كانا دائما يمطان الوقت المخصص للطعام لكي يظلا جنبا الى جنب فترة اطول ويتحادثا او لمجرد ان ينظر احدهما الى الاخر بصمت .

دخلت امرأة بدينة واخذت تستعرض المرضى .

– ايوجد هنا بتروف ؟

– نعم . انا ...–فزع سيرغي لسبب غامض .

يطلب منك ان تنزل الى الاسفل . لتجربة العضو .

– ماذا ؟

– العضو الاصطناعي .

– أهو جاهز ؟–قاطعها سيرغي بالسؤال وهو غير مصدق مايسمع .

– اتطلبه لاول مرة ؟

–لم افعل شيئا طيلة حياتي غير طلب الاعضاء الاصطناعية–دمدم سيرغي .

هاهو اخيرا سينزل الى تحت ، الى الطابق الاول وسيرى يدا غير حية ، اصطناعية ستاخذ الان مكان تلك المفتولة الصلبة وعليه ان يتقبلها وان يألفها كجزء من جسده . فالقى سيرغي نظرة فزعة على تانيا وسألها بصوت متهدج :

– ما العمل ياتانيا ؟

* * *

كانت اليد مطروحة على المنضدة وهي مثنية من المرفق وقد دست الكف في قفاز اسود . وكانت الابهام المفرطة في الطول ملتصقة بشكل قبيح من احد جانبيها بالسبابة على هيئة قبضة غير طبيعية . وكان يمتد من المرفق حزامان يلتقيان عند الكتف في فلدة متشابكة . ولمعت فوقهما عند منحنى المرفق صامولة مطلية بالنيكل .

نهض عن الكرسي شخص في مريلة سوداء وتناول العضو الاصطناعي . فطقطق العضو وانثنى من المرفق وبدت راحة الكف مقلوبة الى الاعلى ولاحظ سيرغي بنفور مفاجيء : الاصابع لدى كانت القصر ...

– لنقسها ! اذا بدا شيء ما غير مناسب لقل بلاخجل . كيلا تكون فيما بعد اعتراضات فانتم قوم لله دركم ! ... تستعجلون الحصول ومع السلامة ! وبعد ذلك هنا نقص ، وهناك ليس كما يجب . هنا يحك وهنا يكبس وهكذا دواليك ...

– انا لاول مرة ...

– الم تر من قبل ؟

– لا

– اذن انظر . هذا الساحب يقبض الاصبع . هكذا .–وجر الاسطى قيطانا جلديا فابتعدت الابهام عن السبابة ثم انطبق في القبضة من جديد بنقرة خفيفة .–والعضو ينثني من المرفق عند حركة الكتف الى الامام . هذا كل الميكانيك .

– واضح–قال سيرغي وهو لم يفهم شيئا وتجهم .

لقد رأى ان تلك اليد الاصطناعية الرائعة المرنة المتحركة التي ارتسمت لـــه في الساعات الطوال من الليالي التي تلت العملية تظل مجرد حلم . «ولكن لعل هذه الالة الساذجة المسماة ببديل الطرف العلوي قد تساعد بشكل ما ...» .

عندما ارتدى سيرغي العضو الاصطناعي احس ببرودة ميتة منفرة منبعثة من المعدن وجلد الثور السميك . وتسربت البرودة حتى ابعد خلايا المخ ونفذت الى القلب نفوذا منفرا قاسيا . واول رغبة راودت سيرغي كانت الرغبة في ان يخلع عنه باسرع مايمكن هذه الالة والفرار منها . «ما العمل . لابد غيرهـــا وربما ساتعود ...»

فسأله الاسطى مواسيا:

– غير مريحة ؟ هكذا ياصاحبي ، عند الجميع في البداية. لابد من التآلف مع العضو الاصطناعي .

– طويلا ؟

– حسب الشخص . بعضهم سريعا وبعضهم طويلا . وربما لايستطيعون اصلا التعود عليها . يتعذبون ويثورون ويرمون اليد في الموقد .

– وبعد ذلك ؟

– ماذا بعد ذلك ؟ يتهموننا نحن صانعي الاعضاء . احكم بنفسك : ما ذنبنا ؟ هكذا هي الطبيعة .

– انا لن ارميها . يجب علي ان اعمل–بل وعلام اذن جئت الى هنا ؟

– لقد قلت صدقا : العمل . فمن البطالة يمكن ان يجـــن الانسان .

* * *

عاد سيرغي الى بيته . وراح وهو جالس في القطار يتصور كيفية اتقان استعمال العضو الاصطناعي . كانت تانيا تجلس الى جانبه وعيناها تنضحان بالسعادة وهي عاجزة عن اخفاء فرحتها وكان منظرها المشرق كانه يقول : «العملية مضت . وها نحن ذاهبان الى البيت . والعضو مصنوع . ستسير الامور حسنا !»

وصل القطار الى لوغانسك مساء . كانت الغيوم الربيعيـــة الثقيلة معلقة فوق المدينة والمطر البارد ينث رذاذا . وارادت تانيا كما في يوم الرحيل الذهاب مشيا ولكنها حين لاحظت رغبة سيرغي في الوصول الى البيت بسرعة غيرت نيتها واستأجرت سيارة .

فعلا كانت رغبة سيرغي هي الوصول الى البيت بسرعة . فالاوجاع الخيالية التي اصبحت لاتطاق في الاطراف غير الموجودة اكدت كلمات صانع الاعضاء الذي قال ان التآلف مع العضو الاصطناعي ليس بمثل هـــذه السهولة . وصارت الرغبة في خلـــع العضو البديل باسرع ما يمكن تزداد مع كل دقيقة الحاحا وقهرا . وخيل اليه انه لـــو خلع العضو الاصطناعي الان لتمكنت وصـــدات حالا الاوجاع المعزلـــة ، ولكفت عن الالتواء المفاصـــل غير الموجودة ولاختفى الثقـــل الذي يقيـــد البدن . «اذن انت بمثل هذه القسوة»–فكر سيرغي .

ظل مؤرقا طيلة الليلة . وهو يتقلب في الفراش مضطربـــا

باحثا عن وضع مريح لجسده . وهو ينتظر متى ستسكن الاوجاع ولكنها لم تسكن . واخذ يجمع ويفتح قبضتيه ويشعـــر كيف تنبض عضلات الكتف وهي تشد الجلد شدا مؤلما .

بعد عملية خاركوف لم تعد تطيعه الاصبع الوسطى الوهمية في اليد اليمنى بشكل ملحوظ . وكانها التحمت بالابهـــام . وفشلت كل محاولات سيرغي في فصلها . واختفى من البنصر الاحساس بالظفر . وقد اشتد فيها الوجع في الايام الاخيرة وكان احدا ما كان يقلع الظفر ببطء . ثم زال الوجع وزال معه الاحساس بالظفر . وكان سيرغي قد عرف من الاطباء ان الاحساس باليدين المبتورتين ربما زال تمامـــا والى الابـــد . كان يعرف هذا ويخشاه . ها قد مر نصف سنة وهو بلا يدين ولكنه يحس بهما وهما تعيشان في مشاعره ويراهما في المنام ويؤلمانه بكل الجروح والخدوش التي اصيب بها في طفولته والسنوات التالية وكان سيرغي يحس بوضوح اكبر اصبع السبابة من اليد اليسرى والجرح الذي عليه تحت السلامية .

كان عمره حوالي الثامنة عندما جرح اصبعه اثناء لعبه بسكين وقد فزع الطفل سيريوجكا تماما وهرع نحو امه وهو يصرخ باكيا :

– قطعت اصبعي فماذا سيكون الان !!

ولكن مرت الحادثة بسلام . فالتام الجرح مكونا ندبة باقية مدى الحياة .

وهاهو الان بعد نصف سنة من حادثة المنجم يتملكه الخوف من فقد يديه . وذات مرة اراد ان يروي لتانيا احساسه باليدين ولكنها انخرطت بالبكاء فجأة ودفنت راسها في صدره راجية : «دعك يا سيريوجا . انا خائفة ...»

والان وهو يضطجع الى جانبها لم يجرأ على مشاطرتها مخاوفه وسألته تانيا هامسة :

– لماذا لا تنام يا سيرغي ؟

– وانت ؟ ...

– انا ...



سكتت تانيا . كان المطر يجلد زجاج النافذة وفي مكان ما بعيد كانت قاطرة تلهث لهاثا ثقيلا وتصفر صفيرا ممطوطا شاكيـــا وكانها تدعو يائسة احدا ما لينجدها .

قال سيرغي بغتة :

– يقول المثل الشعبي : حتى الدب يمكن تعليمه الرقص سنحاول !

اثلجت السماء ليلا . هبط الثلج في البداية متناوبا مع المطر ولكن الشتاء قهر الخريف مع حلول الصباح . سقطت قطع الثلج كبيرة مشعثة كنديف القطن المنثور من فراش ممزق . وما ان مرت بضع دقائق حتى خلعت على المدينة حلة بيضاء . واشتد البرد وهبت ريح شمالية وعوى الشتاء بدوامة ثلجية .

هكذا حال الدنيا–مع تبدلات الطبيعة ينتظر الانسان دائما تبدلات ما في حياته . وانتظرها سيرغي ايضا .

ولكن ... امتدت الايام كالسابق طويلة رتيبة رمادية كئيبة مملوءة من الصباح حتى الليل بمحاولات عقيمة في التحكم بالعضو الاصطناعي والخلاص من العجز المقيت .

الواجب الاول–التآلف مع العضو الاصطناعي–افلح سيرغي فيه بسرعة . كان يقاوم الالم والارتباك ولايخلعه عن الكتف ثلاثة ايام كاملة . وكان سيرغي وقد اضناه النهار يجبر نفسه على الاضطجاع في الفراش ليلا مع اليد الاصطناعية . وكان النوم اشبه بالتعذيب . كانت القطع المعدنية تضغط على الجنب والحزامان ينغرزان في البدن والكتفان يلتهبـــان بالم لايطاق والعضـــو الاصطناعي يتحول الى فخ فظيع .

ولم يشعر سيرغي بشيء من الراحة الا في اليوم الرابـــع «تعاشرنا !–ومضت هذه الفكرة المنتصرة فانفرجت النفس حالا– والان الى القلم ! الكتابة ! اذا اتقنت سأستعد للمعهد !»

ولكن مرت ايام واسابيع وتحول ظهر سيرغي وكتفاه الى جرح كامل ينزف دما ولكن لم يلح تقدم . وكلما بذل جهودا اكثر لتعلم الكتابة ، تناقص املـــه في النجاح . وفي دقائق الاستراحة القصيرة كان سيرغي ، وقد التصق الى خده الاصابع الميتة الباردة ، يتضرع اليها وكانها اصابع حية : «لاتعاندي من فضلك ... لماذا لا تريدين مساعدتي ؟ فانت الان ملكي ، ملكي ، ملكي ... لقد عودت نفسي عليك وكلفني هذا غاليا ! اترى كل ذلك كان عبثا ؟»

كان يستخدم فمه وقدميه ويكبس القلم بالاصابع السوداء التي لاتنثني ويواصل محاولاته العقيمة كتابة حرف باي حجم كان ولكنه فشل في هذا ايضا . وعندما كان يحل به الياس كان سيرغي يرمي باليد الاصطناعية على الارض ويرفسها برجليه كان يظل يضربها حتى تخور قواه وحتى يسيل الدم من الرضوض وكان يخيل اليه من جديد انه قد انتهى .

من يوميات الزوجين بتروف

١٧ مارس . هورا ! تانيا ! انني اكتب ! بنفسي ! بنفسي بنفسي ! اكتب !

* * *

الساعة الثانية ليلا . في الصباح تفحصين ما كتبت . لاتضعي من فضلك علامة الرسوب . فما اكثر ما نثرتيها غزيرة جزاء خطوطي المعقوفة التي رسمتها بطول اناة كتلميذ صغير مجد ضعي علامة ممتاز يامعلمتي الصارمة ! لاتريدين باي شكل ان تفهمي انه حتى اسوأ تلميذ في الصف الاول يرسم خطوطه بيده اما انا فبالاسنان .

* * *

ابكي من الفرحة . علامات الرسوب تلك التي وضعتها جزاء الخطوط المعقوفة التي كتبتها حسب منهج الصف الاول والتي



كتبتها وانت تقضم القلم تستحق اربع علامات امتياز مجتمعات اذ لايجوز تقدير عملك الجبار وتصميمـــك بالعلامات المعتادة تمرن على كتابة الاحرف التالية ... الواجب : مالئا سطر من كل حرف .

* * *

٢٠ مارس . بعد حوالي شهرين ساكتب بشكل مقبول تماما آه لو لم تؤلم العين والحنك ! عجبا كيف سيكون الخط .

اصعب الامور هو ان تدرك عدم الحاجة اليك . ففقدان اليد وتحمل كل اهوال العمليات ليس هو بغاية الرهبة . فان اصعب محنة يمكن ان تقدر للانسان هو ان يجد نفســـه على هامش الحياة وهو في عنفوان قوته وان يحس بان المجتمع في غنى عنه .

* * *

١٣ ابريل . الربيع !–ولكن من اين هذه الكآبة ؟ اجل . غدا الذكرى السنوية ... مر عام ...

اتراني هربت لوكنت اعرف اني ساتركك هناك الى الابد يدي ؟ اذن كان علي آنذاك ان اعرف ما الذي سيحصل للعمال فـــي المنجم بعد الانفجار المحول .

* * *

اول ربيع نستقبله مع تانيا سوية . كم حلمنا بهذا . اكان يعترض طريقنا الجيش والدراسة والمستشفى ... كان الربيع يحل كل سنة ونحن مفترقان ...

* * *

سيريوجا . سيكون لنا طفل .

* * *

تانيا ! تانيشكا ! تانيوشا ! حبيبتي ! روحي ! شميستي التي لاتغرب ...

* * *

كل هذه الايام اسير سكرانا بالسعادة . ناسيا انني بلايدين لقد نبت جناحان فانا اطير واطير واحلق فوق الارض المزهرة السارة . واحيانا تتلبد غيوم القلق : هل ستسير الامور حسنا ؟

من ستكون ايها الانسان الحبيب المجهول ؟ كم عالي بيتنا ! لا يصدق انه ستطرق بابه سعادة انسانية بسيطة طال الشوق اليها .

تعقيـــب موجـــز

وهكذا ايها القاريء العزيز اسمح لي الان وقد فرغت انت من قراءة قصة فلاديسلاف تيتوف «رغما عنك ياموت ...» بان اقول بضع كلمات عنها وعن مؤلفها . يطالعك في الصورة وجه رجولي عريض هو وجه المؤلف وجه السان ملء قوة وطاقة . وهذا هو الواقع .

وربما انك لهذا السبب ستستغرب قليلا اذا قلت لك ان هذا الشخص المبتهج بالحياة قص عليك لتوه ملحمته العصيبة .

وفلاديسلاف تيتوف ليس كاتبا محترفا عمره الآن ٣٧ سنة وهو منجمي وعامل ماهر وكمسمولي اطاحت به النكبة في المنجم من سرج الحياة وخيل انها قد اطاحت به الى الابد . فهو فقـــد يديه كلتيهما . ولكن هذا الانسان السوفييتي لم يرضخ لمصيره العصيب وفتش عن مكانه في الحياة النشيطة فوجده . وتيتوف الآن «على السرج» من جديد . وهو يعد نفســـه بمناد نيكولاي استروفسكي لمهنة جديدة وهو مفعم قوة وارادة وعزما . والقصة التي انهيتها ايها القاريء توا كتبها هو ممسكا القلم باسنانه ايصعب تصديق هذا ؟ انا متفق معك . صعب ولكن هكذا كان وربما هذا هو سبب ان هذه القصة التي ولدت مع سمو النفس الانسانية وهي كتاب تيتوف الاول تاسر القاريء بقوة الحقيقة الكبرى ، حقيقة الحياة .

فمم يتحدث هذا الكتاب ؟ امو عن شاب سوفييتي وعن جيل ما بعد الحرب ؟ نعم طبعا . ولكن الى جانبه امرأة سوفييتية شابة جميلة رسم تيتوف شخصيتها الجذابة من الطبيعة .

بوريس بوليفوي

لقاء مع الملحن الذى اسرت موسيقاه الملايين

ختشاتوريان فى عيده السبعين

هذه هى المرة السبعون التى يستقبل فيها الصيف ، هذا الرجل الوسيم المفعم بالرجولة والاعتداد بالنفس . لقد كان يجلس امامى فى مقعد مريح ، وعيناه تلمعان ونظرته تتدفق بالارادة والفكر والنشاط .

ويواصل ارام ختشاتوريان حديثه :

– الروح الانسانية يجب ان تسيطر على العالم . الانسانية والفن غير منفصلين . لقد اتيح لى ان التقى بفنانين يزعمون بان الموسيقى ليست لها اية صلة بالحياة الاجتماعية . انى لا اصدق مثل اؤلئك الفنانين ولا اومن بنتاجهم فالحياة الاجتماعية السياسية اليوم متدفقة وعديدة الجوانب فى عصرنا لدرجة انها تمس كافة مجالات وجودنا . انى اعتقد بان الفنان المعاصر مسئول عن كل ما يحدث فى العالم . واذا لم يشارك شعبه فى آلامه ولم تلهمه افراحه وانجازاته فلا مكان له فى الفن !

واستند ختشاتوريان من جديد على المقعد ، كأنه يريد ان يهدىء من حماسه ، ذلك الحماس الذى يتميز به الشباب دوما . والذى تتدفق به موسيقاه التى تنشر الفرح والمحبة فى العالم كله . وتعزف موسيقاه افضل الاوركسترات فى الاتحاد السوفييتى وفى العالم كله ، من بينها اوركستر بوسطن وفيلادلفيا ونيويورك ولندن وباريس وبروكسل وفينا وبراغ وبوخارست ولايبزغ وتحت قيادة كبار الفنانين مثل اورماندى وستوكوفسكى ومونتيه وميتروبولوس وكاريان وجورجيسكو وكوسيفيتسكى . هناك قليل من الموسيقيين الذين يفخرون بانهم حظوا بمثل هذه الشهرة الواسعة الجماهيرية فى حياتهم ، وهذا مهم جدا . فختشاتوريان ليس مجرد ملحن قومى مع ان كل لحن الفه يعتمد بمتانة على نبرات اغانى الشعب الذى نشأ فى احضانه ويجب القول ان الثقافة الارمنية الفنية وثقافة ماوراء القفقاس المتنوعة قد تطورتا فى نتاج ختشاتوريان تطورا كبيرا .

ويتابع ختشاتوريان بنفس حماسه السابق :

– ان التقارب بين الثقافات الموسيقية الشرقية والاوروبية بما فى ذلك الموسيقى الروسية انما هى قضية عظيمة وخطيرة . فان الحان الشرق وايقاع موسيقاه وترتيبها ، بعيدة جدا عن قواعد وقوالب الالحان الاوروبية . لقد درستها ثم بدأت فى مخالفتها عن عمد ، باحثا عن طرق للتوفيق بين الحان الشرق الاصيلة المفعمة بالشعور والموسيقى الاوروبية ذات السمو الفكرى العالى . لعلى لم انجح كل النجاح فى مؤلفاتى الاولى ومن بينها السيمفونية الاولى ! وكنت اعتمد على الحدس الى حد ما . ولكنى اعتبر انى طرحت فى تلك السيمفونية مسائل رئيسية .

واخذت تتوارد الى ذاكرتى مؤلفات الموسيقار الكبير . ولقد عين ، منذ اول خطواته فى الفن ، ذلك الخط الخاص الذى لايشبه خط اى موسيقار آخر . ومنذ اربعين عاما بدأت المسيرة المظفرة لموسيقى ختشاتوريان فى العالم . وقد كان ذلك النجاح مفاجئا حتى للملحن الشاب . ففى عام ١٩٣٢ حضر سيرغى بروكوفيف دروس نيكولاى مياسكوفسكى فى تاليف الموسيقى بكونسرفاتوار موسكو ، واستمع اثناءها الى الثلاثية للكلارينيت والكمان والبيانو من تلحين الطالب ختشاتوريان ، وحمل نوطات هذا المؤلف معه الى فرنسا حيث عزفت فى الحفلة الموسيقية التى اقامتها جمعية «تريتون» للمقطوعات الموسيقية الصغيرة الحجم وبعد مضى ثلاثة او اربعة اعوام على ذلك ، صار اسم ارام ختشاتوريان مشهورا جدا فى اوروبا وامريكا باعتباره مؤلف كونسيرتو بيانو وكونسيرتو الكمان و«توكاتا» والموسيقى التى ترافق مسرحية «حفلة مقنعة» للشاعر الروسى العظيم ليرمونتوف .

• الطالب الأرمنى الذى عزفت موسيقاه فى باريس ..
• كيف تحول الفيزيائى المجد الى موسيقى مشهور ؟
• الموسيقى الذى يحمل اوسمة عشرات الدول

وقبل عزف ثلاثية ختشاتوريان فى باريس بعشرة اعوام تقريبا اى عام ١٩٢٢ التحق طالب قسم البيولوجيا بكلية الفيزياء والرياضيات فى جامعة موسكو ، حسب نصيحة اخيه الكبير ، بمعهد غنيسينى الموسيقى وكان خلال عامين يدرس فى الكلية والمعهد فى آن واحد . ثم قرر ترك الجامعة وتخصيص حياته للموسيقى .

ويقول ختشاتوريان :

– اظن اننى اليوم حققت شيئا كما يلوح لى . ولكن كلما اسمع تصفيق الجمهور فى القاعة التى تعزف فيها موسيقاى كلما اعتقدت بانه كان فى استطاعتى ان اعمل افضل واكثر مع انى كنت احيانا انهمك فى العمل ست عشرة ساعة فى اليوم ، الموسيقى عالم اعيش فيه ، واسعى الى ان اعبر بوسائلها عن كل ما افكر فيه واحلم به . احب ان تبعث الحانى صورا زاهية وافكارا عميقة ، وتكون مفهومة للناس لكى يستطيعوا غناءها بل حتى صفيرها .

حقا ان موسيقاه غنية بالالحان ومفهومة للغاية . وختشاتوريان اول ملحن ارمنى فى تاريخ الموسيقى الارمنية الف الباليه والسيمفونية والسوناتات والثلاثيات . وتعتبر هذه المؤلفات الموسيقية من افضل ما وضع فى الموسيقى السوفييتية بل والموسيقى العالمية المعاصرة .

ويستطرد ختشاتوريان :

– ان الملحن والفنان يجب آن يكون وطنيا والاكان حرفيا فقط . ووطنيتنا لاتعنى معرفة تاريخ شعبنا وثقافته فحسب بل تعنى احترام ثقافة جميع الشعوب الشقيقة . والفنان الوطنى لايقبل بمفهوم القومية الضيقة ، والفنان الاممى يدرك دوما مدى دوره فى هذا العصر الحافل بالصراع الفكرى .

لقد سمى بوريس اسافيف مكتشف كثير من المواهب السوفييتية ومفسر نتاجها سمى موسيقى ختشاتوريان بانها «وليمة الموسيقى» واضاف يقول : انها عبارة عن الحان تستمتع بالحياة واصوات الاوركستر الفخمة ولم ينبه اسافيف الى ما تتميز به موسيقى ختشاتوريان من الفخامة فحسب بل كذلك الى وفرة اصواتها

وختشاتوريان فنان منسجم للغاية ، تتصور العناقيد المثقلة بالجنى والزخارف الدقيقة الزاهية الالوان ، ويلوح لك انها تدعوك للنور والبهجة ، وختشاتوريان فنان منسجم للغاية ، يثق بالحياة ويتفاءل بها . وحتى فى صفحات مؤلفاته الدرامية ، تحس روح ثقة بانتصار الفرح والقوى البناءة . ولا تزال المؤلفات التى وضعها فى سنى الكهولة تتدفق بحماس الشباب والانسجام والفكر العميق والايمان بانتصار قوى البناء . الايعكس ذلك الطابع الشعبى فى موسيقى ختشاتوريان ؟

ويفكر ختشاتوريان قليلا ثم يعلق :

– لعلنا نكثر من استعمال كلمة «شعبى» . هل يعنى مفهوم شعبية نتاج هذا الفنان او ذاك انه عبارة عن «صورة فوتوغرافية» للالحان والايقاع والنبرات والطقوس الشعبية؟ انى على اعتقاد بانه يجب على الفنان ان لايدرس الفن الشعبى فحسب بل كذلك عليه ان يطوره . ويساهم بذلك فى انماء ثقافة شعبه ويجب كذلك ان يكون فى مكان الريادة . ان الملحن يملك كل ما وضعه الشعب من الموسيقى ، ولكنه لايكرر وانما هو يغنى الثقافة ويطور ما ورثه من الذين سبقوه فى هذا المجال ، وهذه ظاهرة دائمة وطبيعية .



ارام ختشاتوريان يقود الاوركسترا التى تعزف احدى الحانه الرائعة .

ولكن نشاهد آحيانا ان الملحن لايرفع من مستوى الثقافة بل بالعكس يخفضه حينما ينقل الالحان الشعبية الى مؤلفاته وهو يلبسها «رداء» لايصلح لها . وتطلق احيانا على مثل هذه الظاهرة مع الاسف هذه الكلمة العظيمة «شعبية» .

يصح القول ان الموسيقى هى الفن الذى يعبر باكمل وجه عن شخصية الفنان . لقد حاز ختشاتوريان على جائزة لينين وجوائز الدولة لقب فنان الشعب فى الاتحاد السوفييتى ، وفنان الشعب فى جمهورية روسيا الاتحادية وجورجيا ، وارمينيا ، والشخصية ذات الاستحقاق فى الفنون فى روسيا واوزبكستان ، وارمينيا والبروفيسور والدكتور فى علوم الفن وعضو اكاديمية العلوم فى ارمينيا الاول بين الموسيقيين والعضو الفخرى فى اكاديمية «سانتا تشيتشيليا» للموسيقى فى روما والاستاذ الفخرى فى كونسرواتوار المكسيك وعضو اكاديمية الفنون فى جمهورية المانيا الديموقراطية . ومنح وسام لينين ووسام راية العمل الحمراء مرتين ، ووسام ثورة اكتوبر ، واوسمة بلغاريا والمجر وبولونيا وجمهورية مصر العربية هذا كله دليل على نشاط الفنان الاجتماعى وعمله الفنى الذى كان طول حياته ولايزال يمارسهما فهو مناضل نشيط فى سبيل السلم وعضو اللجنة السوفييتية للدفاع عن السلام ، ورئيس جمعية الصداقة مع بلدان امريكا اللاتينية وقد منحه مجلس السلام العالمى ميدالية جوليو كورى .

وتعزف مؤلفات ختشاتوريان فى قاعات الموسيقى بجميع القارات ويرمز اسمه اليوم الى فن الوطن السوفييتى . ومع ذلك ... يقول ارام ختشاتوريان متنهدا :

ان الموسيقى فن عظيم عام ولكنه فى نفس الوقت فن رفيع وصعب احيانا على الفهم ولذلك يجب على كل من يحب ان يفهم الموسيقى ، ان يعرفها ومن اجل ذلك يجب الاستماع ... والاستماع والاستماع اليها .

ويلوح لى ان بعض الموسيقيين فى بلادنا ومن بينهم بعض الذين يعملون فى فيلهارمونيا موسكو ، لايدرك ذلك تماما . فكثيرا ما يتعذر على الجمهور الاستماع الى مؤلف موسيقى جديد ثم اداؤه الاول فى جو مهيب مرة اخرى ، ذلك لان المشرفين على الفيلهارمونيا لايضمونه الى برامج الحفلات الموسيقية الجديدة .

ان ختشاتوريان يدرك مسئوليته ويطالب الاخرين بان يكونوا على مستوى مسئولياتهم ايضا . ولم يغير سلوكه هذا منذ ٥٠ عاما حينما بدأ طريقه فى الفن ، ولايمكن ان يكتب نوطة واحدة رغم انه الان ملحن عالمى ذائع الصيت ، دون وعى بهذه المسئولية وختشاتوريان نشيط ومنظم وكل دقيقة وساعة من اليوم محسوبة فى جدول اعماله . ورأيت على مكتبه كومة من الكتب والمؤلفات الموسيقية والصور الفوتوغرافية . والى جانبها ورق خاص لكتابة النوطات فالموسيقار يبدع باستمرار ، لان الفنان الحقيقى لايعرف ماذا تعنى العطلة والاجازة وماذا يعنى التعب .

انه فى الطريق دوما .

مرسوم
هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى

تقديرا للمساهمة فى تطوير الفن الموسيقى السوفييتى ، وبمناسبة الذكرى السبعين لميلاد الفنان يمنح الموسيقار ارام ختشاتوريان لقب بطل العمل الاشتراكى ويمنح وسام لينين والميدالية الذهبية «المنجل والمطرقة» .

ن . بودغورني
رئيس هيئة رئاسة
مجلس السوفييت الاعلى فى
الاتحاد السوفييتى .

م . غيورغادزى
سكرتير هيئة رئاسة
مجلس السوفييت الاعلى فى
الاتحاد السوفييتى .

موسكو ، الكريملين ، ٥ يونيو
عام ١٩٧٣ .

عيد بوشكين الشعرى

مع ايام الصيف الاولى ، يحل فى بلادنا عيد كبير زاه اصبح من اطيب تقاليد الثقافة السوفييتية ونعنى به العيد السوفييتى العام لشعر بوشكين . ويقام هذا العيد فى هذه السنة للمرة السابعة .

وقد جرت الاحتفالات فى القرى والمدن التى قدر لبوشكين ان يعيش فيها وان يبدع مؤلفاته الخالدة .

لم يسبق للقرية الروسية العريقة بولشويه بولدينو الواقعة فى محافظة غوركى ان شاهدت مثل هذا الحشد من الضيوف القادمين من العاصمة ومن المحافظات والجمهوريات الاخرى .

وكان بين ضيوف العيد فى قرية ميخائيلوفسكويه فريق كبير من ادباء موسكو ومدن اخرى من الاتحاد السوفييتى ومن البلدان الاجنبية .

وانعقد فى المسرح الاكاديمى للاوبرا والباليه فى اوديسا حفل مهيب لاحياء عيد بوشكين الشعرى ، ووضع عشاق موهبة الشاعر باقات الزهور عند تمثال بوشكين الواقع فى متنزه الكورنيش البحرى .

كما اقيمت الاحتفالات «البوشكينية» فى مدينة كيشنيوف عاصمة مولدافيا وفى مدينة تورجوك من محافظة كالينين وفى قرية يازيكوفو من محافظة اوليانوفسك التى زارها الشاعر خريف عام ١٨٣٣ عندما جمع المعلومات التاريخية عن ثورة بوغاتشيوف الفلاحية . وفى اماكن اخرى كثيرة .

واختتم العيد فى موسكو التى قدم اليها المشتركون فى عيد الشعر . فوضعوا الزهور عند تمثال الشاعر القائم فى الساحة المسماة باسمه وزاروا متحف بوشكين حيث شاهدوا الفيلم الوثائقى الجديد «قد صنعت تمثالا لنفسى» ... وهذا الفيلم يروى سيرة نابغة الشعر الروسى .

واقيمت فى صالة تشايكوفسكى حفلة ختامية لعيد بوشكين الشعرى السابع اشترك فيها ابرز الشعراء والكتاب والفنانين السوفييت . الى جانب ضيوف مرموقين من ادباء العالم .

لقد اجتمع عشرات الالوف من الناس لاحياء عيد بوشكين الذى اصبح تقليدا روحيا رفيعا من تقاليدنا .



الكساندر بوشكين

الى ك ...

ترجمة :
ابو بكر يوسف

مازلت اذكر تلك اللحظة الخلابة
عندما لحت لى
مثل طيف من خيال
صورة عبقرية للجمال
* * *
فى عذاب وياس الاحزان
فى قلق اباطيل الايام
صاحبنى طويلا صوتك الحنون
ورايت وجهك الحبيب فى الاحلام .
* * *
ومرت السنون ...
وبددت احلامى العواصف الهوجاء
فغاب عنى صوتك الحنون
ونسيت وجهك الملائكى
* * *
فى ظلمات العزلة والوحشة
مضت الايام وئيدة
بلا تعبد ، بلا الهام
بلا حب ... حياة ... دموع
* * *
وها قد بعثت روحى
فلحت لى
مثل طيف من خيال
صورة عبقرية للجمال
* * *
ودق القلب بالنشوة
وعاد ينبض من جديد
بالتعبد ... والالهام ،
بالحب ... بالحياة ... بالدموع

قفزات هائلة فى رحلة الالف ميل !

(بقية المنشور على ص ١١)

والنهرية واصحاب عدد كبير من المهن الاخرى انهم كلهم يستطيعون التقاعد عن العمل وهم فى الخمسين من اعمارهم . اما طبيبات الرئتجين فيستطعن التقاعد وهن فى الخامسة والاربعين .

اما حجم راتب التقاعد فيتراوح فى الاتحاد السوفييتى بين ٥٠ و١٠٠٪ من الاجور . وهناك كثير من العمال والمستخدمين الذين بلغوا سن التقاعد غير انهم لايزالون قادرين على مواصلة العمل لصالح المجتمع . ففى هذه الحال يختارون بانفسهم بين مواصلة العمل او التقاعد عنه . لهم فى وسعهم مثلا القيام بكل الاجراءات اللازمة للحصول على راتب التقاعد ومواصلة العمل فى نفس الوقت او الانتقال الى عمل اسهل . ويقدم القانون السوفييتى للمتقاعد تسهيلات متزايدة فمنذ كانون الثانى-يناير عام ١٩٧٠ يتلقى المتقاعدون الذين يواصلون عملهم فى مجال الانتاج والخدمات العامة والتعليم والصحة ، اجورا مقابل عملهم الى جانب راتب التقاعد . اما المهندسون العاملون فى الصناعة ووسائل المواصلات والبناء والاتصال فتدفع لهم الى جانب الاجور ٥٠٪ من رواتب التقاعد . وتزداد هذه النسبة فى الاورال وسيبيريا والشرق الاقصى الى ٧٥٪ . وفى حالة المرض يتلقى المتقاعد الذى يواصل العمل اجرته باكملها .

ازدياد رصيد الاستهلاك الاجتماعى :

لقد تحقق فى الخطة الخمسية الحالية اجراء هام آخر يدل على مدى العناية التى تبديها الدولة السوفييتية بالجيل الحديث لكى تتوفر كل الظروف لتحصيله الثانوى والعالى . من المعروف ان التعليم اصبح فى بلادنا مجانيا منذ قيام دولتنا . وعدا ذلك تدفع لطلبة المعاهد العالية والثانوية الخاصة المتفوقين رواتب شهرية ازداد حجمها منذ اول ايلول-سيتمبر عام ١٩٧٢ بحيث بلغت ٢٥٪ فى المعاهد العليا و٥٠٪ فى المعاهد الثانوية الخاصة . وقد خصصت الدولة لهذا الاجراء زيادة ١،٥ مليار روبل الى ما قبل نهاية الخطة الخمسية .

وفى هذه الخطة الخمسية كان رصيد الاستهلاك الاجتماعى ولايزال يزداد حتى بلغ فى عام ١٩٧١-٦٨،٦ مليار روبل وفى عام ١٩٧٢-٧٣ مليار روبل وسيبلغ فى العام الحالى ٧٦،٥ مليار روبل ، وسيصل هذا الرصيد فى عام ١٩٧٥ الى مليار روبل اى الى مبلغ يزيد على ما كانت عليه ميزانية الدولة فى عام ١٩٤٠ السابق للحرب . ان ازدياد رصيد الاستهلاك الاجتماعى المستمر والسريع الى جانب نمو الاجور هو من مميزات الخطة الخمسية التاسعة . ويدل ذلك بشكل مقنع على النهوض المستمر برفاهية الشعب وتحقيق مارسمه الحزب الشيوعى فى الخطة الخمسية الحالية من اجراءات هامة فى هذا المجال .

